الفكرة الأناركيّة

في الفضاء التّحرّريّ اللّاسلطويّ

وثيقة فكريّة صادرة عن:

حركة كافح (كوادر أناركيّة فاعلة حرّة)

بيروت – لبنان آذار – مارس 2022

فهرس المحتويات:

تمهيد لغويّ لفهم الأناركيّة..... 3
المحور الأوّل: تعريف القارئ بمعاني الأناركيّة اللّاسلطويّة..... 4
لمحة تاريخيّة عن انبثاق الفكر الأناركيّ التّحرّريّ..... 5
المحور الثّاني: السّياسة الثّوريّة الأناركيّة 8
تعدّد مدارس الفكر الأناركيّ 8
المحور الثّالث: الاقتصاد في ضوء النّظريّات الاقتصاديّة المختلفة..... 22
المحور الرابع: النظام التربوي السلطوي مصمم طبقياً لإعاده إنتاج النظام..... 28
المحور الخامس: العدالة الاجتماعية والنسوية التقاطعية..... 30
المحور السادس: بيئة الحرية والإيكولوجيا الإجتماعية والتحرر البيئي..... 39
المحور السابع: الإستراتيجية النضالية الأناركية..... 42
المحور الثامن: كيف يكون المجتمع اللاسلطوي واقعاً – معاشاً..... 45
مسرد معاني الكلمات، والتعابير، والمصطلحات:..... 57
فهرس الكلمات، والتعابير، والمصطلحات (القديمه ـ الجديده)..... 59
ثبت عناوين الكتب، والمصادر، والمقالات ذات الصله بالقراءة المُعمّقة: 62

تمهيد لغويّ لفهم الأناركيّة

يأتي هذا الكتاب في سياق محاولة جدّيّة أولى لتقريب القارئ والقارئة بلغة الضّاد من الأناركيّة - المعادية للدّولة، كفكرة فلسفيّة غير مألوفة لدى عامّة النّاس في هذه المنطقة من العالم. مردّ ذلك، بل أقلّ ما يمكن قوله أنّ الأناركيّة التّحرّريّة اللّاسلطويّة تعرّضت لتشويهٍ فظيعٍ منذ تأسيسها في القرن التّاسع عشر، من قبل كافّة أعدائها بمن فيهم اليساريّون التّقليديّون القدامى منهم والمحدثون. غالبًا ما تمّ التّشويه المتعمّد، بأوامر من مرجعيّاتهم الدّوليّة الحاكمة، فيما اصطلح على تسميته وقتها بالبلدان الاشتراكيّة، المسقاة زورًا وبهتانًا. دعيت الأناركيّة طورًا بالفوضويّة، وتارةً نُعتت بالخياليّة أو بالطّوباويّة غير القابلة للتّحقيق أو التّطبيق! وما يجدر ذكره أنّ اليمين اللّيبرالي التّقليدي - كما اللّيبراليّون الجدد - يشاطرون اليساريّين تشويههم المتعمّد للأناركيّة، ناعتين إيّاها بما ليس فيها بهدف تشويه معناها وسمعتها ربّما تمهيدًا لخنقها أو للقضاء عليها!

يهدف هذا الكتاب إلى الرّد على تلك المزاعم وتفنيدها على سبيل إقناع الثّوريّين بإمكانيّة، بل بضرورة تحقيقها كعمل ديناميكيّ تحرّريّ راهن ومشروع!

الأناركيّة الثّوريّة، رافعةً طموحها هادفةً إلى تغيير المنطقة والعالم؛ متى استحوذت على عقل، مخيّلة، وعي، نساء، رجال، لا جندريّين، أطفال وكائنات حيّة توّاقة إلى الحرّيّة بالعمل المباشر وبأيّ ثمن.

حدود هذا الكتاب كونيّة – إنسانيّة، لن تتوقّف أو تكلّ بالنّضال عند غربي آسيا وشمال أفريقيا إلّا بالثّورة الاجتماعيّة أو بالتّحرّر الكامل من كلّ السّلطات السّياسيّة والاقتصاديّة والدّينيّة والمعنويّة واللّاأخلاقيّة.

المحور الأوّل: تعريف القارئ بمعاني الأناركيّة اللّاسلطويّة

الأناركيّة اللّاسلطويّة (**Anarchism**): فكرة ديناميكيّة تحرّريّة فاعلة تفاعليّة بين النّاس ولكلّ الناس. مجالها النّقديّ الحيويّ متحرّك في البعد المكانيّ/الزّمنيّ/الفضائيّ (**Space & Time**). يتعلّق محور نضالها الأساسيّ بالتّصدّي لحلّ الإشكاليّات المعيشيّة، التّربويّة، الاجتماعيّة، الاقتصاديّة، السّياسيّة والثّقافيّة. المناضلة الأناركيّة (كما المناضل الأناركيّ) مكافحة عنيدة متمحورة في اندفاعها العامّ نحو التّحرّر من كافّة البُنيات السّياسيّة والحقوقيّة والأمنيّة الهرميّة، أو الدّيناميكيّات السّلطويّة المفروضة غالبًا بالعنف من فوق، بغرض الاستغلال وسحق مجتمعات الكادحين والفقراء والمظلومين. كما أنّ الأناركيّة مصمَّمة على أن تكون بعيدةً كلّ البعد عن أيّة رومانسيّة في نزوعها التّثويريّ لإطلاق الثّورة الكونيّة الدّائمة – المستمرّة.

تدافع الأناركيّة عن حرّيّة الفرد الشّخصيّة، فالأفراد (نساءً، رجالًا وأطفالًا) لهم الحقّ، كلّ الحقّ بإتيان ما شاؤوا من نشاطات وفعاليّات وتفكير بشرط ألّا تتعدّى على الآخرين أو تؤذيهم.

الأناركيّة الّتي طالما أسيء تصويرها على أنّها **chaos** أي الفوضى، هي قطعًا ليست كذلك. إنّها، وعلى الرّغم من تهمة الفوضويّة الّتي أُلصقت بها، تعتزّ بعدم تنكّرها للنّضال من أجل التّسريع بعمليّة هدم أركان العالم القديم واستبدالها باللّاسلطة أو بمعنى أدقّ: بالإدارة الشّعبيّة الذّاتيّة.

أصل المصطلح لغويًّا: مشتقّ ومركّب من اللّغة اليونانيّة، أي أن أصل الكلمة **Etymology**:

- أوّل حرفين من الكلمة اليونانيّة المركّبة، "الأن" An تعني "بدون"

أمّا حروف "أرخون" archon باليونانيّة فتعني "حاكم"، وأغلب الظّنّ أنّ كلمة أركان أي جمع ركن أي عالي الرّتبة اجتماعيًّا أم معنويًّا أو عسكريًّا أو سياسيًّا، بالعربيّة. هي مشتقّة من الإغريقيّة، إلّا إذا أخذنا بالاحتمال كون أصل الكلمة آراميًّا أو سريانيًّا.[1]

يتّضح ممّا تقدّم أنّه لدى جمعنا للأحرف الأولى "الأن" مع الأحرف الباقية "أرخون"، يصبح المعنى الحقيقيّ للكلمة: بدون دولة أو بدون حاكم.

يتلخّص السّياق العامّ للتّاريخ السّياسيّ للأناركيّة في نشوئها كفلسفة اجتماعيّة رافضة لأيّ شكل من أشكال السّلطة القمعيّة، سواءً كانت سياسيّةً أم اقتصاديّةً أو دينيّةً أو عسكريّةً أو معنويّةً. تنبغي لنا الإشارة هنا إلى أنّها (أي الأناركيّة) قد أتت كردّة فعل أولى على جموح أنصار ماركس في الأمميّة العمّاليّة الأولى، نحو إقامة دول عمّاليّة عوضًا عن إلغاء الدّولة وتمكين العمّال من إدارة أنفسهم بدون أيّة وصايات أو قيادات.

فبالنّسبة إلى الأناركيّين – التّحرّريّين، لا تعدو أيّة دولة كانت، سوى كونها كيانًا يتمتّع باحتكار وتنظيم استخدام العنف الفيزيائيّ الممهور بخاتم وإمضاء سياسيّ أو حتّى موظّف بيروقراطيّ وعلى كافّة المستويات، بدءًا بالتّوقيع على مرسوم إداريّ قمعيّ وانتهاءً بقمع وحشيّ من عصا شرطيّ تنزل لتكسير رأس وعظام محتجّة متظاهرة ضدّ التّحرّش الجنسيّ، أو دفاعًا عن بيئة طبيعيّة توشك على الانقراض. أيّة دولة كانت، هي أداة للسّيطرة على كلّ الأشخاص والأشياء. إنّها تجنح إلى التّحكّم بكافّة تفاصيل حياة النّاس، مرورًا بالتّدخّل السّافر بالنّزاعات الشّخصيّة، وانتهاءً بإشاعة السّلوك العنصريّ تجاه إثنيّة مقهورة.

الأناركيّة تسعى إلى إلغاء الدّولة والحكومة ومؤسّساتها، العائلة، الملكيّة الخاصّة والأديان، وإلى تفكيك الاقتصاد والحدّ من سلطة العسكر وتشكيل اللّامركزيّة الإداريّة والإدارة الذّاتيّة والدّيمقراطيّة المباشرة.

[1] Bates, D. (n.d.). Anarchism [Introduction]. In Anarchsim (p. 128). Oxford, UK: Oxford University Press.

الأناركيّة تشجّع الأفراد على أخذ زمام أمورهم بأيديهم، بتحرّرهم من الاستغلال الاقتصاديّ. تحرّضهم على إلغاء العادات والتّقاليد الموروثة من النّظام الأبويّ الذّكوريّ. التّحرّريّة، كما تدعو لإلغاء كافّة الآلهة والأسياد، تسعى إلى تفكيك المؤسّسات الدّينيّة ـ الطّائفيّة. الأناركيّة مكافحة عنيدة ضدّ الفاشيّة والعنصريّة والهيمنة العسكريّة. إنّها تدّعي اقتراح حلّ ديمقراطيّ لا هرميّ للمسألة التّنظيميّة العسكريّة.

لمحة تاريخيّة عن انبثاق الفكر الأناركيّ التّحرّريّ

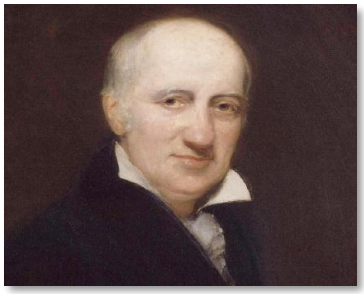

ويليام غودوين 1756-1836

بدأ الفكر الأناركيّ عمليًّا مع الكاتب الإنكليزيّ وليام غودوين في القرن الثّامن عشر، والّذي كان السّبّاق في عصر الأنوار – "التّنوير" بإبراز التّناقض العضويّ ما بين قيام العدالة الاجتماعيّة وأجهزة وقوانين الدّولة القمعيّة. وبذلك، اعتبر الأناركيّون فكرة الرّؤية المبكّرة المعادية للدّولة وللحكومة.

بيار جوزف برودهون 1809-1865

كان بيار جوزيف برودهون أوّل فيلسوف فرنسيّ اخترع تعبير الأناركيّة الحديثة، وذلك في منتصف القرن التّاسع عشر. وكان يشدّد على أنّ الأناركيّة ليست فوضى، بل نظام اجتماعيّ متماسك قائم بشكل طبيعيّ عفويّ. ومن البديهيّ، لهذا السّبب، أنّه ليست هناك حاجة لأيّ كان من ممارسةَ التّسلّط عليه أو حكمه بالقوّة أو بغيرها[2].

أمّا بالنّسبة إلى الشّعارات، فهي التّالية:

شعار الأناركيّة محاط بحرف الـ "O" الّذي يرمز إلى تجريد نظام ما أو بالإنكليزيّة Order، وبداخله حرف الـ "A" الرّامز إلى الأناركيّة Anarchy. كما أنّ حرف الأوميغا O بالإغريقيّة يرمز إلى المساواة.

[2] Marshall, P. (1993). Pierre-Joseph Proudhon: The Philosopher of Poverty. In Demanding the Impossible: A History of Anarchism (p. 188). Fontana Press.

هذا هو الشّعار (التّصويريّ – الغرافيتيّ) المرسوم على الجدران، الشّعار الكلاسيكيّ المتعارف عليه. ويرمز الشّعاران الأناركيّان إلى غياب كلّيّ للسّلطات وليس فقط إلى غياب القوانين، إذ تحرص الأناركيّة على إعادة تكوين نظام – اللّانظام الاجتماعيّ. ذلك يحفظ الحرّيّة، المساواة والعدالة الاجتماعيّة بصورة مباشرة، أي بدون أيّ وسيط سلطويّ.

الشّرعيّة الثّوريّة تنبع عفويًّا من كلّ مجتمع تماشيًا مع خصوصيّاته، بعكس القوانين الدّينيّة أو الوضعيّة المعمول بها في شتّى دول العالم. وهي مفروضة تعسّفيًّا أي بالقوّة من سلطات مُنزلة على الشّعب دون الأخذ برأي النّاس أو حتّى باستشارتهم أبدًا.

السّؤال: لماذا تعتمد الأناركيّة اللّون الأسود لونًا وشعارًا لها؟

الجواب: يتمثّل بالرّمزيّة الّتي يحتملها اللّون الأسود:

- غالبًا ما تكون أعلام الدّول والهوّيّات القوميّة والعرقيّة والدّينيّة ملوّنة. أمّا بالنّسبة إلى الأسود، فهو من النّاحية الفنّيّة – التّقنيّة يضمّ جميع الألوان مجتمعةً. كذلك الأمر بالنّسبة إلى الكون أو الكوزموس (حسب نظريّة الفيزياء الكمّيّة الكوانطيّة)، الّذي يتألّف من ٧٠ ٪ من المادّة الدّاكنة غير المرئيّة ورمزيّتها تكمن في افتراضها لتساوي جميع البشر بغضّ النّظر عن انتماءاتهم العرقيّة، الجندريّة أو الطّبقيّة؛
- الأسود عكس الأبيض الرّامز للاستسلام، يمثّل النّضال اللّاسلطويّ الرّافض لكلّ الأفكار والتّصرّفات الاستسلاميّة للسّلطة والمنظومة الملكيّة البيضاء.

من الفلاسفة الّذين ساهموا بتأسيس الفكر الأناركيّ:

ميخائيل باكونين (1814-1876) : مؤسّس الفكر الأناركيّ النّقابيّ. كان من تلامذة بيار جوزف برودهون. كان فد نشب خلاف حادّ بينه وبين كارل ماركس، يتعلّق بكيفيّة الوصول إلى مجتمع اللّادولة، حيث تبنّت الأمميّة العمّاليّة الأولى نظريّة ماركس "الانتقاليّة" الّتي تطرح ضرورة المرور بالدّولة العمّاليّة، بينما شدّد باكونين على الولوج مباشرةً إلى مجتمع اللّادولة دون المرور بمراحل دوليّة يضحى الخروج منها مستحيلًا.[3]

[3] Bakunin, M. (1990). Statism and Anarchy. Cambridge, UK: Cambridge University Press.

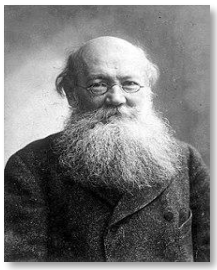

بيتر كروبوتكين (1842-1921) : مؤسّس الفكر اللّاسلطويّ - المجتمعيّ، بحيث تبنّى الفكرة الماركسيّة بطريقة لاسلطويّة. أثنى على ضرورة إلغاء وجود النّقود والتّعامل بها، داعيًا إلى استبدالها بالعقود الاجتماعيّة. كما شدّد على وجوب توحيد العالم وإلغاء الحدود والبلدان.

إيمّا غولدمان (1869-1940) : مؤسّسة الأناركيّة النّسويّة، خاضت نضالات كثيرة في الولايات المتّحدة الأميركيّة وروسيا البولشيفيّة. غولدمان، نصيرة مناضلة لإلغاء العائلة الأبويّة واستبدال العلاقة العائليّة القسريّة بالحُبّ الحرّ.

ماكس شتيرنر(1806-1856) : مؤسّس الأناركيّة الفردانيّة. ألهم الكثير من النّظريّات اللّاسلطويّة الحديثة. تمتاز أناركيّته بفردانيّتها الشّرِسة الرّافضة حتّى للتّنظيمات التّحرّريّة.

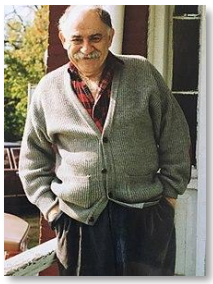

موراي بوكتشين (1921-2006) : الفيلسوف والمنظّر الاجتماعيّ الأمريكيّ. دعا إلى بديل للدّولة ممثّلًا بالكومونيّة البلديّة المكوّنة من أعضاء منتدبين من كوميونات محلّيّة communes، مجالس منتخبة مباشرةً من قبل النّاس وقابلة للعزل في أيّ لحظة. وكان قد استعار واستوحى البعض من أفكاره من المناضل الكرديّ عبد الله أوجلان، الّذي وظّف حزب العمّال الكردستانيّ نظريّته تلك، في منطقة غرب كردستان المعروفة بروجافا (شمال سوريا).

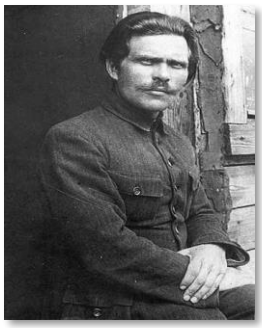

نيستور ماخنو (1888-1934) : مناضل أناركيّ أوكرانيّ، أسّس الجيش الانتفاضيّ - الأسود لخوض الكفاح المسلّح ضدّ القوّات القيصريّة البيضاء، كما القوّات البلشفيّة الحمراء، دفاعًا عن المناطق المحرّرة وصولًا إلى المجتمع اللّادولويّ المتحرّر.

ساهل محمّد (1894-1953) : مناضل جزائريّ، ساهم في تأسيس كتالونيّة الثّوريّة الحرّة.

المحور الثّاني: السّياسة الثّوريّة الأناركيّة

تعدُّد مدارس الفكر الأناركيّ

عندما نتكلّم عن الأناركيّة، من المفيد استعارة تشبيه "أسماك البحر"، فهي عادةً أنواع مختلفة وغير متجانسة. كذلك الأمر في ثنايا الأناركيّة، لن نجد فكرًا أحاديّ الجانب أو جامدًا - موحّدًا، بل مدارس فكريّةً تعدّديّةً تتحالف أو تتخاصم، ويمكن إيجازها بما يلي:

الأناركيّة المجتمعيّة Anarcho-communism

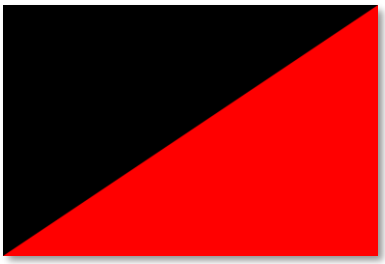

أوجدها الفيلسوف بيتر كروبوتكن، للرّدّ على سرقة البلاشفة للشّعارات التّحرّريّة، استعدادًا من السّلطة القمعيّة الجديدة لاختطاف الثّورة. وتدعو أناركيّة كروبوتكين المجتمعيّة – التّحرّريّة إلى الإطاحة بكافّة الدّول والسّلطات والملكيّة الخاصّة، بسلطة رأس المال، وبإلغاء الحدود بين الدّول والعائلة والآلهة والأديان.

وتتبنّى الأناركيّة – المجتمعيّة الفكرة الماركسيّة القائلة: "لكلٍّ حسب قدرته، لكلٍّ حسب حاجته."

- نقد اللّاسلطويّة – المجتمعيّة:

تتلخّص بعض الانتقادات الموجّهة إلى الأناركيّة - المجتمعيّة بوجود المزيد من المناضلين الفائضين عن الحاجة والّذين يأخذون أكثر بكثير ممّا ينبغي، وبمطامع عالية لا تناسب الحركة! أمّا الحلّ فيتمثّل ربّما بقيام هؤلاء بمضاعفة تقديماتهم لأشياء يكون المجتمع بحاجة ماسّة إليها.

الأناركيّة النّقابيّة Anarcho-Syndicalism

شكل من أشكال الأناركيّة - المجتمعيّة الدّاعية إلى الحرّيّة الحقيقيّة، من خلال إقامة البروليتاريا لنقاباتها العمّاليّة المنظّمة ذاتيًّا وسلاحها الأبيض يتمثّل بتنظيم الإضرابات عن العمل، وبالقيام بالتّنظيم من خلال النّقابات العمّاليّة الرّديفة المستقلّة عن النّقابات (أكانت حزبيّةً بيروقراطيّةً أم حكوميّةً سلطويّةً). وكانت فضاءات كاتالونيا الثّوريّة عام 1936 –1939 قد شهدت قيام تلك التّجربة الأناركيّة الرّائعة.

الأناركيّة - المجتمعويّة Anarcho-Communalism

دعا إليها بوكتشين. ترى أنّ عمل الأناركيّة التّقليديّ ليس كافيًا للوصول إلى مجتمع متحرّر، من خلال تأسيس بلديّات مصغّرة رديفة مستقلّة. وهي حاليًا مطبّقة في روجافا.

الأناركيّة المسالمة Anarcho-Pacifism

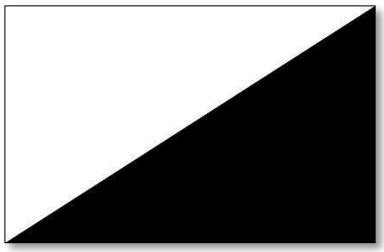

محاولة أيديولوجيّة توفيقيّة ما بين النّزعة السّلميّة المسيحيّة والأناركيّة الكلاسيكيّة. قام بها المفكّر الرّوسيّ ليو تولستوي، بحيث استقى منها المهاتما غاندي نظرته "اللّاعنفيّة للمقاومة" أثناء وجوده في جنوب أفريقيا. ترى الأناركيّة – المسالِمة أنّ العنف لم ولن يوصل إلى الحرّيّة، بل هو من اختصاص مستخدميه من الطّبقة البورجوازيّة الحاكمة ومن قبل أجهزة الدّولة كالشّرطة، الجيش، الأجهزة الأمنيّة، المليشيات والمرتزقة التّابعة لها.

تشجّع الأناركيّة المسالمة الشّعوب على انتهاج الوسائل اللّاعنفيّة السّلميّة كالعصيان المدنيّ والتّظاهر السّلمي والاعتصامات والإضراب عن الطّعام والمقاطعة الاقتصاديّة أو الاستهلاكيّة، كأساليب فعّالة للوصول إلى مجتمع متحرّر.

لقد انتقد الكثير من الأناركيّين تلك الأناركيّة المسالمة، ذلك أنّ جوهر الدّولة قائم على العنف والاستبداد والاستعباد. لذلك، يجب على الأناركيّين تبنّي العنف كاستراتيجيّة عقلانيّة للرّدّ على قمع الأنظمة وانتصارًا للثّورة وللتّغيير.

الأناركيّة الانتفاضيّة Insurrectionary Anarchism

من أهمّ المناضلين الّذين دعوا إلى الأناركيّة الانتفاضيّة ومارسوها، الثّائر الأوكرانيّ نيسطور ماخنو، وذلك خلال ثورة 1917 الرّوسيّة العظمى. استخلص ماخنو أنّ الأناركيّة لا يمكن تحقيقها إلّا بالعنف الثّوريّ وبالكفاح المسلّح.

يلحظ ماخنو أنّ الثّورات الكلاسيكيّة ليست على الدّرجة ذاتها من الحِدّة والفعاليّة والوتيرة الّتي تميّز الانتفاضات الشّعبيّة المسلّحة. فالانتفاضة المسلّحة المتدفّقة على شكل موجات متتالية تكون أكثر اتّساعًا وشموليّةً من الثّورة. لذا، يحتاج التّغيير الثّوريّ المنويّ إحداثه من خلال تفجير الصّاعق الأناركيّ للانتفاضة المسلّحة، إلى إطار- وقت وعمل مباشر يفترض تشكيل جيوش ثوريّة لحماية مجالس السّوفيات. أمّا بالنّسبة إلى المجالس الشّعبيّة المنتخبة – أي مجالس السّوفيّات، فلا تعدو كونها سوى البدائل الفعليّة الرّديفة المستقلّة ذاتيًّا عن أيّة أجهزة دولويّة بيروقراطيّة - قمعيّة، حسب تعبير الرّفيق ماخنو.

على الطّرف اليمينيّ (الأناركيّ) المعاكس، يذهب دعاة السّلام واللّاعنف إلى حدّ التّصريح بـ "أنّ العنف الثّوريّ غير مبرّر" مبدئيًّا. في حين يجادلون هم أنفسهم بضرورة التّشريع الانتهازيّ لممارسة درجة منخفضة من التّمرّد، عندما يحين الوقت المناسب لذلك. إنّ التّمرّد غير المدروس، حسب زعمهم، سوف يؤدّي بالانتفاضة السّلميّة إلى العُنفيّة غير المرغوب بها على الإطلاق.

الأناركيّة التّبادليّة Mutualism

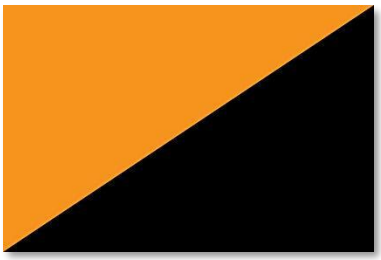

تعتبر الأناركيّة – التّبادليّة من أولى المدارس الأناركيّة الّتي أوجدها الفيلسوف الفرنسيّ بيار جوزيف برودهون في القرن التّاسع عشر، وقد اعتمدت على التّبادل الحرّ باستخدام المال كبديل لامركزيّ خالٍ من أيّ قمع واستغلال. أمّا بالنّسبة إلى وضع وسائل الإنتاج والخدمات المرتبطة بها في مجتمع ديمقراطيّ - اجتماعيّ، فعلى العمّال إدارتها بأنفسهم دون قادة أو رؤساء أو مشرفين. ويكافأ العامل حسب جهده المبذول في العمل.

يجادل منتقدو التّبادل من اللّيبراليّين الجدد على وجه الخصوص، بأنّ الأسواق لن تعمل في ظلّ مجتمع الإدارة الذّاتيّة القائمة على التّبادليّة. إضافةً إلى كون التّبادليّة غير قادرة على التّصدّي للفساد، أو منع مراكمة الثّروات حسب زعمهم.

الأناركيّة الفردانيّة Individualism

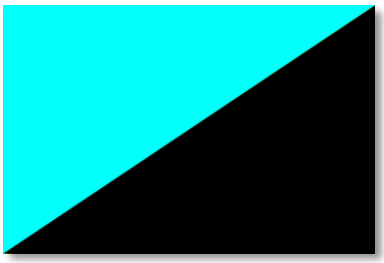

تعتبر الأناركيّة الفردانيّة شكلًا من أشكال التّبادليّة. وكان قد أسّسها أوّلًا ويليام جودوين، ثمّ طوّرها بنيامين تاكر. ففي حين يأتي الفرد بالنّسبة إليهما - من حيث المبدأ والأهمّيّة - قبل الجماعة، يشدّد الأناركيّون الفردانيّون على أنّه من أجل نجاح التّحرّر المحقّق بواسطة الثّورة الأناركيّة، ينبغي على الأفراد العمل معًا والمبادرة مثلًا إلى إنشاء مؤسّسات بديلة عن المصارف والبنوك، كإنشاء الصّناديق الشّعبيّة الجماعيّة؛ إنّها في الواقع مؤسّسات شعبيّة بديلة عن تلك الرّأسماليّة التّقليديّة القائمة. أمّا إذا أراد العمّال الاستيلاء على مؤسّسة موجودة أصلًا لكنّها تقوم بتقديم رعاية صحّيّة سيّئة، فينبغي عندها على عمّال الرّعاية الصّحّيّة البدء بالتّجمّع في لجان وبتشكيل مجالس صحّيّة - طبّيّة. على أنّ المجلس المنتخب مباشرةً من قبلهم، يقوم باتّخاذ القرارات المتعلّقة بالرّعاية الصّحّيّة وباستقلاليّة تامّة عن النّظام الاستشفائيّ الرّسميّ.

الأناركيّة النّسويّة Anarcha-Feminism

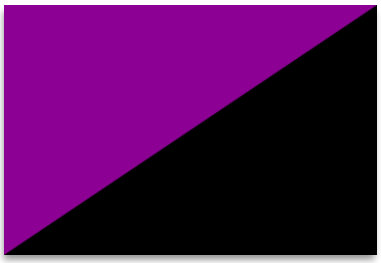

الأناركيّة – النّسويّة أوجدتها المفكّرة والنّاشطة اللّتوانيّة إيمّا غولدمان والفيلسوفة فولتارين دو كلير، في خضمّ انتقادهما للنّظام الذّكوريّ – الأبويّ الّذي يقف عائقًا بوجه الحرّيّة والعدالة الاجتماعيّة. فعلى المجتمع، حسب غولدمان – دوكلير، البدء بتحرّر المرأة من السّلطة الأبويّة والذّكوريّة، لأنّ تحرّر المرأة شرط مسبق وجزء لا يتجزّأ من الحرّيّة الكاملة ومن تحقيق المساواة الجندريّة الكاملة لكافّة أعضاء المجتمع.

الأناركيّة الكويريّة Queer anarchism

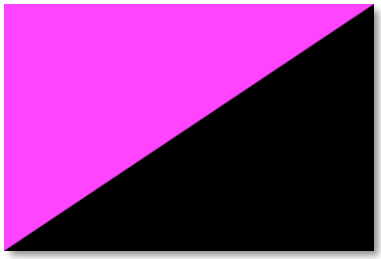

تهدف الأناركيّة – الكويريّة إلى تحقيق تحرّر المثليّين، عابري/عابرات الجندر وغير الثّنائيّين من رهاب المثليّة. كما تناضل في سبيل التّحرّر من الأبويّة، العنصريّة والعرقيّة، وتسعى إلى بناء مجتمعات صديقة لجميع الحرّيّات الجنسيّة والهويّات الجندريّة.

الأناركيّة الجماعيّة Collectivist anarchism

على غرار الأناركيّة - المجتمعيّة، تؤكّد الأناركيّة – الجماعيّة على أهمّيّة مشاركة جميع أفراد المجتمع ومساهمتهم في تحقيق مصالح ورغبات أو احتياجات المجتمع الّتي تأتي، من حيث الأولويّة، قبل مصلحة الأفراد. فعلى سبيل المثال، في المجتمع الجمعيّ **Anarcho-Collectivist**، ينبغي على الجميع المساهمة في تنظيف الشّوارع والقيام بتدوير النّفايات، كما الاضطلاع جماعيًّا بمهام المجالس المحلّيّة.

نقد الأناركيّة الجماعيّة:

لقد تمحور النّقد الموجّه من قبل العديد من الأناركيّين التّحرّريّين إلى الأناركيّة - الجماعيّة لتجاهلها احتياجات الفرد. ويذهبون إلى حدّ اتّهامها بإجبار النّاس على امتهان العمل القسريّ باسم المصلحة الجمعيّة.

الأناركيّة الخضراء Green Anarchism

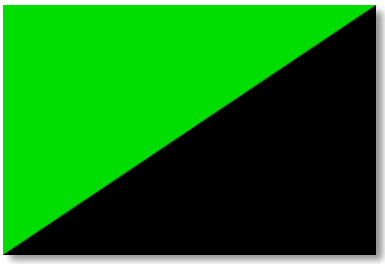

تهدف الأناركيّة – الخضراء إلى الحفاظ على البيئة ومحاربة الاحتباس الحراريّ، كما تلقي باللّوم على الرأسماليّة المعولمة لتلويث إنتاجها الصّناعيّ المكثّف للبيئة، مهدّدةً بذلك بإنهاء مظاهر الحياة على الأرض. لقد أتت تلك المدرسة الأناركيّة كردّة فعل أوّليّة على فشل الحركات البيئيّة اللّيبراليّة. وهي تجنح في دعوتها الكفاحيّة نحو ممارسة العنف الثّوريّ والكفاح المسلّح من أجل الدّفاع عن البيئة في مواجهة اعتداءات الرّأسماليّة المتوحّشة، فيما دعي بالعولمة "ما بعد الصّناعيّة".

الأناركيّة النّباتيّة Anarcho-Veganism

لقد تولّدت لدى الأناركيّة – النّباتيّة القناعة بأنّه ينبغي على الحركة الأناركيّة العريضة تبنّي وشمول كافّة كائنات الأرض الحيّة بحبّها ورعايتها، ومحاربة ال"صنفية" Speciesism الى جانب العنصرية والهوموفوبيا والذكورية بحيث لا يقتصر فعل التمييز على بنات وأبناء الجنس البشريّ فحسب. وتسعى تلك الحركة إلى وقف الإجرام الرّأسماليّ بحقّ البيئة والطّبيعة. كما تناضل من أجل وقف الاستغلال والتّعذيب، ناهيك عن القتل المتصاعد لأكل واستهلاك لحوم الحيوانات ومنتجاتها الأخرى. لذلك، تطمح

على المدى الاستراتيجيّ إلى تأسيس مجتمع خالٍ من أيّ استعباد أو استغلال مادّيّ أو معنويّ لأيّ كائن كان (بشريّ أو حيوانيّ أو نباتيّ). أمّا في المنظور القريب، فتناضل من أجل وقف المجزرة البربريّة بحقّ الحيوانات والطّيور والأسماك، لا سيّما وأنّ الغاية من وراء الأكل أو اللّباس أو إجراء التّجارب على الحيوانات في المختبرات أو التّسخيرالمتعمّد لكافّة مظاهر الحياة الطّبيعيّة، له هدف واحد يتلخّص بمراكمة الرّبح المادّيّ الرّأسماليّ الجشع وحسب. لندع جميع الكائنات الحيّة تعيش حرّةً طليقةً، بتناغم مع بيئتها الطّبيعيّة.

الأناركيّة البدائيّة Anarcho-Primitivism

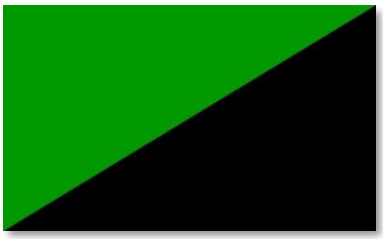

تعتبر الأناركيّة – البدائيّة فرعًا من فروع الأناركيّة الخضراء. على هذا الأساس، تنظر بعدائيّة إلى التّكنولوجيا الحديثة الّتي ترى فيها، ليس فقط ضررًا جسيمًا يلحق بالبيئة، بل عامل قمع واغترابًا للإنسان. يعتبر الأناركيّون – البدائيّون أنّ الثّورة الصّناعيّة كانت على خطأ، ويذهب البعض منهم إلى حدّ الاستنتاج أنّ الثّورة الزّراعيّة كانت هي بدورها على خطأ أيضًا. لذلك، هم يرغبون بالرّجوع إلى مرحلة الصّيد - الجمع المبكّرة للحضارة. واستطرادًا لذلك، يرى الأناركيّون البدائيّون أنّ التّكنولوجيا تفيد النّخبة الحاكمة، بينما تترك الطّبقة العاملة وحيدةً ومحرومةً وفي حالة صحّيّة سيّئة. لذا، ينبغي رفضها ثمّ مقاومتها وإنهاؤها.

الانتقادات الموجّهة للبدائيّة:

لقد وجّه الأناركيّون نقدًا لاذعًا إلى الأناركيّة البدائيّة، فنعتوها بـ "البدائيّة المغالطة لمنطق الطّبيعة". يجادل المعارضون لها بأنّ العديد من الأشياء الحادثة طبيعيًّا تعتبر ضارّةً بالبشريّة، على الرّغم من كونها هي أيضًا من نتاج الطّبيعة كمرض الجدريّ مثلًا. لكن، وبفضل لقاح الجدريّ (التّكنولوجيّ)، تمكّنت البشريّة من القضاء على هذا المرض.

الأناركيّة العابرة للإنسانيّة Anarcho-Transhumanism

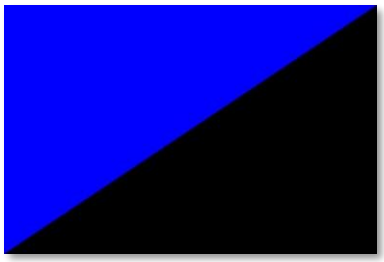

الأناركيّة - العابرة للإنسانيّة هي فكرة لاسلطويّة داعمة لتحسين حياة الإنسان نوعيًّا، وذلك من خلال استيعاب العلوم وتطوير التّكنولوجيا في سبيل تعزيز القدرة البشريّة والعقليّة والعاطفيّة والجسديّة والمعنويّة والنّفسيّة، بهدف إلغاء مظاهراجتماعيّة غير مرغوب فيها مثل الأمراض العقليّة كالجنون والأمراض المزمنة والمعاناة النّفسيّة أو الجسديّة والشّيخوخة. كذلك، ترى هذه الفلسفة أنّ الرّأسماليّة والدّول المدافعة عنها تقف عائقًا بوجه التّطوّر البشريّ، لأنّ الشّركات الرّأسماليّة العابرة والمتعدّدة القوميّة تمنع التّطوّر من خلال احتكارها لبراءات الاختراع، إذ أنّ هدفها الأسمى يتلخّص بتحقيق أقصى درجات الرّبح المادّيّ على حساب التّنمية والتّطوير الاجتماعيّ. كما أنّ الدّول تلجأ إلى التّجسّس على النّاس من خلال الأجهزة العسكريّة والأمنيّة والشّرطة، وإلى مصادرة الاختراعات أحيانًا، جاعلةً إيّاها غير متاحة لعموم النّاس بحجّة تضمّنها لأسرار ذات قيمة تكنولوجيّة عسكريّة.

الانتقادات الموجّهة إلى الأناركيّة العابرة للإنسانيّة:

يرى البعض من الأناركيّين أنّ الأناركيّة العابرة للإنسانيّة قد تؤدّي إلى خلق بنيات هرميّة جديدة تنطوي على عنصريّة شوفينيّة، كما يلحظ أولئك أنّ التّكنولوجيا قد تكون قمعيّةً لدى خلقها لسلطة ميكانيكيّة – روبوتيّة تكون أكثر خطورةً على الإنسانيّة والبيئة والطّبيعة!

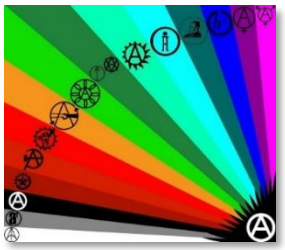

الوحدة الأناركيّة أو الأناركيّة بدون صفات (Platformism)

أسّسها نيستور ماخنو وتدعو لاتّحاد الأناركيّين الفيدراليّين، بغضّ النّظر عن انتمائهم إلى أيّة مدرسة فكريّة أناركيّة كانت.

الإلحاد الأناركيّ Anarcho-Atheism

الإلحاد الأناركيّ هو منظومة فلسفيّة لمواقف إلحاديّة. استلهمت شعاراتها الأساسيّة "لا آلهة - لا سادة" من الفيلسوف الفرنسيّ دانيال غيران ومن مقولة ميخائيل باكونين: "إذا كان الله موجودًا فعلًا، فمن الضّروريّ إلغاؤه."[4] يجادل هذا النّوع من الإلحاد الفلسفيّ المناضل أنّ الأديان المنظّمة هي استبداديّة بطبيعتها وبحكم ارتباط آلهتها العضويّ بقرار ومشيئة السّيّد المهيمن على تقاليد سياسة الدّولة. يتلخّص دور الإله (الذّكوريّ – غير الموجود) طبعًا بتبرير وشرعنة استبداد النّظام القائم. تسعى الأناركيّة الملحدة في معرض جهدها الذّهنيّ – التّثقيفيّ إلى إقناع النّاس بضرورة تبنّي الإلحاد، بعيدًا من أيّة سلطة دينيّة أو معنويّة، حفاظًا على الحرّيّة الشّخصيّة ومنعًا لاستلابهم الذّاتيّ self-alienation. أمّا بالنّسبة إلى الفرق ما بين الإلحاد الأناركيّ والنّزعات الإلحاديّة الحديثة أو ما بعد الحديثة (كإلحاد ريتشارد دوكينز، وسام هاريس، كريستوفر هيتشنز ودانيال دينت) فجعلهم يعانون من نزوع أيديولوجيّ يمينيّ أو حتّى عنصريّ وذكوريّ واضح أو مستتر في عدائه للعرب والمسلمين. بالكاد تراهم مثلًا يوجّهون سهام نقدهم نحو الدّولة العبريّة وممارساتها النّازيّة بحجّة خوفهم من تهمة "اللّاساميّة". ففي حين يركّز الإلحاد الأناركيّ على المعايير السّياسيّة والطّبقيّة والإثنيّة والجندريّة في مكافحته لكافّة الأديان والأصوليّات الدّينيّة وشبه الدّينيّة، يستحسن أنصار الإلحاد "النّيو – ليبيراليّ" الاختباء وراء العلوم، وذلك بتمويه عنصريّتهم بسحابة كثيفة من علم الفيزياء الكونيّة الرّائجة كسلعة في الأسواق الأيديولوجيّة هذه الأيّام.[5]

موقع الأناركيّة على الخريطة السّياسيّة:

يعود الفضل في إطلاق تسمية "الخريطة السّياسيّة" لليمين واليسار والوسط (إلى علماء السّياسة وفلاسفة الأنوار)، وذلك في إطار العامل الزّمانيّ/المكانيّ السّابق والمواكب للثّورة الفرنسيّة العظمى لعام 1789. كانت حاشية الملك البوربونيّ قد توسّطت صدر قاعة مجلس طبقات الأمّة في القصر الملكيّ القديم "تويلوري"، وكان رجال الدّين وكبار إكليروس الكنيسة والإقطاعيّون قد جلسوا على يمين الملك. مع تصاعد المدّ الثّوريّ وانقلاب ميزان القوى لصالح الطّبقة البورجوازيّة الصّاعدة، انتقل المجلس إلى ساحة التّنيس في الهواء الطّلق. هناك، تمكّن ممثّلو الثّوّار من شغل مقاعدهم على يسار لويس السّادس عشر، وكانوا كلّهم من البورجوازيّين (ذلك أنّ الطّبقة العاملة والبروليتاريا لم تكن قد تمثّلت في مجلس طبقات الأمّة بعد). من هنا، بدأ من قعد على جهة الشّمال بالدّعوة إلى الحرّيّة والإخاء والمساواة.

أمّا بالنّسبة إلى صيرورة تحرّر المرأة العاملة ومساواتها بالرّجل، فقد انتظرت بروز قوى وظروف أكثر قابليّةً لتحقيقها.[6]

[4] Bakunin, M. (1871). Chapter II. In God & The State (p. 14). New York, NY: Mother Earth Publishing Association.

[5] Hawking, S. (2010). The Grand Design. London, UK: Transworld.

[6] Hodgson, G. M. (n.d.). Wrong Turnings: How the Left Got Lost. University of Chicago Press.

ما هو موقع الأناركيّة - التّحرّريّة على الخريطة السّياسيّة الرّاهنة؟ تاريخيًّا، تنتمي الأناركيّة (بالمفهوم العريض للكلمة) إلى الحركة العمّاليّة الأمميّة، لذلك تصنّف "غريزيًّا" إذا جاز التّعبير باليساريّة. لا بل ذهب ويذهب البعض من أوساط اليسار المحافظ واللّيبيراليّين إلى حدّ وصفها باليسار المتطرّف أو الهدّام. فعلى الرّغم من مشاطرتها الأحزاب المجتمعيّة الأهداف الاستراتيجيّة نفسها، أي تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعيّة، نلاحظ اختلافها معها على الطّريقة المزمعة والتّكتيكات المؤدّية إلى تحقيقها. فعلى العكس من الاجتماعيّة - الدّيمقراطيّة الّتي يحتلّ الوصول إلى السّلطة لديها أولويّةً قصوى، ترى الأناركيّة أنّ الطّريقة المثلى للتّحرّر الاجتماعيّ تمرّ بإلغاء الدّول والحدود، وذلك عبر القضاء المبرم على الكيانات الدّولويّة مباشرةً وبالطّرق الثّوريّة، دون الحاجة إلى المرور بمراحل انتقاليّة كإقامة دول وأنظمة وسلطات قمعيّة مسمّاة "اشتراكيّة أو شيوعيّة". كما أنّ الأناركيّة ترفض بشدّة مجرّد التّفكير بالمشاركة مع الأحزاب البورجوازيّة أو حلفائها من "الاشتراكيّين" في أيّة حكومة كانت، باعتبار ذلك خيانةً للطّبقة العاملة ولكافّة الفقراء. الاستثناء التّاريخيّ الوحيد تمثّل بمشاركة الأناركيّين الإسبان بوزيرين في الحكومة الجمهوريّة في مدريد الثّوريّة عام ١٩٣٧.

الوطنيّة خطر على الحرّيّة

"الوطنيّة... خرافة مصطنعة يتمّ الحفاظ عليها من خلال سلسلة من الأكاذيب؛ أمّا تلك الأكاذيب، فما هي سوى خرافات تسرق من الإنسان كرامته واحترامه لذاته، مع زيادة في مستوى غطرسته وغروره."[7]

- إيمّا غولدمان -

الوطنيّة - القوميّة، من المصطلحات اللّغويّة المبنيّة أيديولوجيًّا. كانت قد صُمِّمت من قِبل حفنة من "رجال بيض" كي تعكس صورةً ذاتيّةً ووعيًا أوروبيًّا – مركزيًّا لقوميّة المستعمِر الأبيض الممثِّلة في الحقيقة لمصالح طبقيّة – دولويّة صاعدة. إنّها الدّولة – القوميّة التّواقة إلى التّوسّع والهيمنة على فضاءات واقعة ما وراء حدودها المعروفة والمتعارف عليها دوليًّا. هذا ما لاحظه المفكّر الأناركيّ بينيدكت أنديرسون في كتابه القيّم "مجتمعات مُتخيّلة" Imagined Communities.[8] أمّا من طرفنا نحن، فقد تلقّفت "نخبنا الحاكمة" ذلك النّموذج الكولونياليّ الّذي نشأنا وتربّينا عليه كبنات وأبناء مستعمرات سابقة منذ نعومة أظفارنا. ترعرعنا على مجموعة مبادئ مسمّاة وطنيّةً أو قوميّةً؛ لكِنّ تلك القيم الاصطناعيّة عجزت عن إيجاد الحلول مكان الولاءات الأوّليّة العشائريّة والقبليّة، والأهمّ من ذلك الولاءات الطّائفيّة الدّينيّة الّتي علّبت حياتنا وما تزال.

ما هي الشّعائر شبه الدّينيّة لتلك المبادئ القوميّة الآتية إلينا من وراء البحار؟ حبّ تجريديّ – أعمى لما يسمّى بـ "الوطن". إنّها العاطفة البلهاء الهابطة إلى درجة تقديس وطن الأغنياء، والّتي تتطلّب منّا التّضحية المسبقة بالذّات والموت في سبيله تعبيرًا عن الولاء المطلق. إنّه "الارتقاء الموهوم" بواسطة ذلك الاستلاب المفروض كأولويّة قصوى على حياتنا. يشكّل رفع وأداء التّحيّة لعلم دولة ما والوقوف وقفة استعداد أينما كان (في فضاءات أوطان دول العالم) مع حفظ كلمات النّشيد الوطنيّ وترديدها بصورة ميكانيكيّة صبيحة كلّ يوم في باحات المدارس، طقسًا مملًّا لا مهرب منه بالنّسبة إلى ملايين التّلاميذ أو جنود ذلك الوطن أو تلك الدّولة.

لنتفحّص قليلًا خلفيّة وجوهر مفهوم ذلك الوطن المصطنع والمعرّف بالدّولة الحديثة:

[7] Goldman, E. (1910). Patriotism A Menance to Liberty. In Anarchism and Other Essays (p. 55). New York, NY: New York-London: Mother Earth Publishing Association.

[8] Anderson, B. (1983). Imagined Communities: Reflections on the Origins and Spread of Nationalism. London: Verso.

علاقة الأرض بساكنيها وحميميّة تعلّق المقيمين عليها بها وحبّهم لها، منذ نزولهم عن أشجار شرقيّ أفريقيا، لَأمر منطقيّ ومفهوم ومفروغ منه. لكنّ الأوطان الأكثر حداثةً (أوطان الانقسامات الأُفقيّة – الهرميّة) ولّدتها حروب وصراعات وإعادة تقسيم أشلاء من الأرض ما بين الدّول الاستعماريّة الكبرى. إنّه بلا شكّ توزيع النّفوذ ما بين أغنياء العالم القديم دون استشارة ضحاياهم من الشّعوب المقهورة المغلوبة على أمرها. قرّروا سرقتهم ونهبهم لأراضي الشّعوب لحظة ضعفها وهوانها؛ ففي اجتماعاتهم المغلقة التّآمريّة، رسموا خطوطًا وهميّةً على خرائط قسّمت سكّان الأرض، ممعنةً فيها تمزيقًا. فرض المستعمرون الأغنياء البيض على الشّعوب الفقيرة (الّتي تسكن على جانبي خطوطهم الّتي ما عادت مع مرور الوقت وهميّةً) هويّةً وانتماءً مختلفين عن هويّة وانتماء تلك الّتي تسكن على الجهة الأخرى لـ "الحدود" ومخالفتين لها. هكذا، دفعوا بأخوة الدّم إلى الاحتراب حفاظًا على مصالحهم الاستعماريّة "مصانةً" ضدّ أيّ تهديد. أمّا الخطّ الفاصل للأوطان الجديدة، فمن الممكن إزاحته قليلًا يمينًا أو شمالًا مع توقّع وقوع مجازر دمويّة نتيجةً لذلك الفصل الاستعماريّ التّعسّفيّ.

إزاء الظّروف التّاريخيّة المحيطة بإنشاء الاستعمار لتلك الكيانات - الدّويلات، يكتسب تحذير باكونين للعمّال والشّعوب معناه العميق بأخذ حذرها الشّديد إزاء شرور الدّول الصّغيرة بعده. هكذا، أخضعت الشّعوب لشروط اللّعبة الإمبرياليّة العالميّة المهيمنة، القاضية بإقناع نخب الشّعوب الحاكمة بتبنّي أيديولوجيّة الاستعداد للموت في سبيل الوطن – الدّولة المفبركة حديثًا. وتحضّ الدّولة الآباء والأمّهات على تلقين أبنائهم وبناتهم حبّ الوطن والموت في سبيله. "القوميّ" المفروض قسرًا عليهم، هو بمثابة النّتيجة الحتميّة لتلك "الوطنيّة" المزعومة الّتي تحوّل كلّ إنسان وطنيّ إلى وحش كاره آخر لم يره قَطّ في حياته. يزهو مفتخرًا ببلاهة بإنجازات قومجيّة لم يكن له فيها ناقة أو جمل.

دأب زعماء العالم على استغلال الوطنيّة، متلاعبين بغرائز الوطنيّين "عالم الثّالثيّين"، لتوظيفها سلاحًا مكمِّلًا يشهرونه إلى جانب الطّائفيّة والعنصريّة والعداء للجندريّة...

إذا أردنا فعلًا محاربة الآفة الأيديولوجيّة القومجيّة الممثِّلة لمصالح الأوليغارشيّة محلّيًّا وعالميًّا، لا بدّ من فضحها وتجريدها من كلّ أسلحتها المتحكّمة بحياتنا وبمجتمعاتنا؛ مكافحتها النّاجحة كأيديولوجيا ضيّقة، ممكنة فقط من خلال الأمميّة الكونيّة الشّاملة.

عدوّ الأناركيّة - اللّاسلطويّة المهيمن على العالم حاليًّا:

تتحكّم بكوكبنا حفنة قوى عظمى دولَويّة، تعرف بالـ Global System وهي مكوّنة من قيادات - زعماء العالم أو الممثّلين السّياسيّين لطبقة الـ 1% المهيمنة والسّاعية أبدًا إلى إدامة سيطرتها الكاملة للحِفاظ على مصالحها الطّبقيّة بواسطة القمع المباشر أو المقنّع، غير آبهة بمصائر الشّعوب والأفراد على السّواء.

يمثّل النّظام الحاكم والقابض على مقاليد السّلطات التّشريعيّة والتّنفيذيّة والقضائيّة جوهر القمع والاستغلال وما يستتبع ذلك من إقامة أجهزة وبنيات هرميّة متخصّصة ضروريّة للقيام بذلك القمع؛ على سبيل المثال: "تغيير" رئاسة النّظام الأمريكيّ في سنة 2021 من جمهوريّ (دونالد ترامب) إلى ديمقراطيّ (جو بايدن)، لم يمسّ بحال من الأحوال مؤسّسات الدّولة العميقة في الولايات المتّحدة. وهكذا دواليه بالنّسبة إلى باقي الأنظمة المسمّاة "ديمقراطيّة تمثيليّة". لاحظ كيف تمارس الدّيمقراطيّة التّمثيليّة (المؤجّلة) فقط خلال الانتخابات، ولمرّة واحدة كلّ أربع أو سبع سنوات! أمّا بالنّسبة إلى دويلات دعيت يومًا بالدّيمقراطيّات الشّعبيّة كالصّين وكوريا الشّماليّة، فتكفي الإشارة إلى كونها ليست ديمقراطيّةً وليست شعبيّةً بل رأسماليّة دولويّة متوحّشة لا غير.

تقوم منظومة الدّيمقراطيّات الطّوائفيّة على أربع ركائز أساسيّة: (نموذج عالم ثالثيّ من لبنان والعراق)

- **الرّكيزة السّياسيّة:** المتمثّلة برؤساء الدّول، الوزراء، النّوّاب، المدراء العامّين، متوسّطي وصغار البيروقراطيّين وكبار القادة الأمنيّين والعسكريّين. وتتلخّص وظيفتهم بتسيير شؤون السّيطرة السّياسيّة القمعيّة اليوميّة على الشّعوب، بما تقتضيه مصلحة ومشيئة الطّبقات السّائدة.
- **الرّكيزة الاقتصاديّة:** المتمثّلة بالمصارف، البنوك والمصالح الرّأسماليّة كالشّركات العملاقة العابرة المتعدّدة الجنسيّة. وتتلخّص مهمّتها بإحكام قبضها على رساميل العالم وتجييرالمزيد منها لغرض وحيد: تسريع إثراء ومراكمة ثروات أفرادها وتمويل خطّة نهبها وسرقتها المنظّمة لتعب وعرق النّاس. كما يحرص أصحاب السّلطات الاقتصاديّة على تخدير الأغلبيّة السّاحقة من المستهلكين الفقراء وإلهائهم بالمشاكل الحياتيّة المزمنة، كي تتمكّن الطّبقة الغنيّة المسيطرة من إبقاء فقراء الشّعب تبعيّين وفي حالة تسوّل دائم.
- **الرّكيزة الدّينيّة:** المتمثّلة باضطلاع كبار رجال الدّين (من مختلف الطّوائف والمذاهب الدّينيّة) بمهمّة اللّعب على الغرائز البدائيّة لتابعيهم من المؤمنين، وذلك بشدّ عصبهم الدّينيّ - الطّائفيّ للحفاظ على ولائهم لزعمائهم الممثّلين في النّظام اللّاديمقراطيّ. يلجأ القادة الدّينيّون إلى سلاحهم الدّيماغوجيّ المفضّل باستعمال حجج "روحانيّة" بالية.
- **الرّكيزة العسكريّة:** (من أمن وشرطة ومخابرات): يتربّع على رأس المؤسّسة الهرميّة العسكريّة والأمنيّة كبارالقادة والضّبّاط، تعاونهم في مهامهم القمعيّة شرطة وميليشيات ومخابرات، هدفها الرّئيسيّ ليس صدّ أيّ عدوّ خارجيّ إنّما ترهيب الشّعب وممارسة القمع العسكريّ إذا اقتضى الأمر وحماية الطّبقة الحاكمة من أيّة حركة اجتماعيّة احتجاجيّة محتملة.

تلك هي المنظومة المعولمة الممثّلة بأقوى أقوياء رموز اللّصوص، من سياسيّين ورجال دين ورأسماليّين كبار وعسكريّين وبيروقراطيّين تحكّموا، وما زالوا، بمصائر شعوب العالم من خلال تشبيكات تسيّرها الأجندات التّشبيحيّة المتوحِّشة نفسها.

أعداء الأناركيّة السّافرون والمستترون:

مقابل الطّغمة السّياسو – ماليّة الدّولويّة الرّسميّة وأحزابها، هناك كيانات غير حكوميّة أصغر وأضعف منها شانًا لكنّ خطورتها تكمن في عدوانيّتها وسلطويّتها المتسلِّحة بطموح معلن للاستيلاء على الحكم في بلدانها وبأيّ ثمن. نعني بتلك القوى مجموعةً من الأحزاب ومنظّمات الإرهاب والتّطرّف الدّينيّ يمينًا وبقايا التّشظّيات النّيو ستالينيّة المعبّر عنها أيديولوجيًّا في المنظّمات (الماركسيّة) شبه الدّينيّة. بالنّسبة إلى الرّؤية الأناركيّة – التّحرّريّة، لا يعني استبدال أيّ نظام حكم بآخر مسمّى "وطنيّ أو تقدّميّ" بمجرّد وصول تلك المنظّمات والأحزاب الإسلامجيّة أو المتمركسة إلى السّلطة حلًّا أو تغييرًا حقيقيًّا على الإطلاق. فبالرّجوع إلى كافّة الدّلائل التّاريخيّة الكارثيّة لتجارب روسيا السّوفياتيّة والبوتينيّة والصّين الرّأسماليّة المتوحّشة ما بعد الماويّة، نلاحظ استدامة الجرائم المرتكبة باسم دكتاتوريّة العمّال حتّى لحظة كتابة هذه السّطور. ماذا عن نظامي البعث الأسديّ - الصّدّاميّ بفشلهما داخليًّا وخارجيًّا وبإغراقهما لشعوب سوريا والعراق في بحار من الدّم؟ ماذا عن أوّل سلالة "شيوعيّة" متحكِّمة برقاب شعب كوريا الشّماليّة المسكين؟ دكتاتورات مصرالسّيسيّ، أوغاندا، ليبيا القذّافيّة، كوبا كاسترو وأخيه راوول، فينزويلا تشافيز- مدورو وزيمبابوي، الحزب العمّاليّ الفيتناميّ الّذي أورث البلاد حسب تعبير ميلوفان دجيلاس "طبقة جديدة حمراء" أسوأ من البورجوازيّة القديمة التّابعة للفرنسيّين والأمريكان بملايين المرّات. ماذا عن ثوّار ونضال جنوب أفريقيا الّتي خانها حزب المؤتمر الأفريقيّ الحاكم؟ ماذا عن سلطات غزّة ورام الله الفاشلة – الفاسدة؟

الفاشيّة والنّازيّة سابقًا وحاضرًا:

الفاشيّة أيدولوجيا يمينيّة عنصريّة استبداديّة متطرّفة، أسّسها الدّكتاتور الإيطاليّ بينيتو موسوليني. تمتاز بقمعها الشّديد للحرّيّات المدنيّة والسّياسيّة، كما تنادي بالانضباط العسكريّ الصّارم للفرد في نطاق مجتمع عالي الدّقّة والتّنظيم. غالبًا ما تلجأ الطّبقة الرّأسماليّة، المهدّدة بالفشل والسّقوط بفعل ثورة اجتماعيّة أو انتفاضة شعبيّة شُنّت ضدّها، إلى الطّلب من الفاشيّة التّدخّل كي تحمي نفسها من غضب وثورة النّاس. من ناحيتها، تستخدم الفاشيّة الخطاب اليساريّ نفسه للوصول إلى قلوب البورجوازيّين الصّغار لخداعهم واستمالتهم. تلقي الفاشيّة اللّوم على الأشخاص الأضعف والمهمّشين اجتماعيًّا مثل النّساء والمثليّين واللّاجئين، وتميّز على أساس العرق ولون البشرة.

بدأت الفاشيّة مسيرتها الأولى في أميركا البيضاء، حيث سعت الميليشيات البيضاء المسلّحة (Ku Klux Klan) إلى إبادة الأفارقة الأميريكيّين عرقيًّا أو إعادتهم إلى العبوديّة بعيد تحرّرهم منها خلال الحرب الأهليّة.[9] أمّا في ألمانيا، ما قبل الحرب العالميّة الثّانية، عندما عانت البلاد من أزمة اقتصاديّة حادّة، لام أدولف هيتلير وشبيّحته من القمصان الرّماديّة اليهود والفئات المهمّشة الأخرى كالمثليّين والرّومان واليساريّين على تصاعد الأزمة الاقتصاديّة الّتي استثمرها ألفوهرر سياسيًّا في ألمانيا وبينيتوا موسوليني في إيطاليا وفرانكو في إسبانيا للاستيلاء على الحكم.

من الحركات الفاشيّة أو شبه الفاشيّة الّتي تأثّرت بالنّازيّة الألمانيّة وأخواتها الأوروبيّات، النّازيّون الجدد في العديد من الأماكن في العالم كأولاد ترامب الفخورين، الوطنيّون الهندوس، منظّمات اليهود الصّهاينة من المستعمرين، منظّمات الإسلام السّياسيّ المتطرّفة، ميليشيات اليمين المسيحيّ اللّبنانيّ بمختلف تلاوينهم، والتّشظّيات السّوريّة القوميّة المختلفة.

آخر أفلام الرّعب النّازيّة تمثّلت بقيام الإرهابيّ اليمينيّ المتطرّف بقتل خمسين من المتعبّدين المسلمين داخل جامع أوكلاند في نيو زيلاندا، محاولًا تبرير فعلته الإجراميّة بإلقاء اللّوم على المسلمين والأفريقيّين الّذين تسبّبوا (حسب زعمه) بالأزمة البيئيّة والتّغيير المناخيّ (Climate Change).

كلمة أخيرة حول القوميّة الإسلامجيّة أو بكلمة أدقّ "الفاشيّة الإسلاميّة"، فهي نقيض جنونيّ للفاشيّة الأوروبيّة الأميريكيّة وللصّهيونيّة اليهوديّة كذلك؛ الفاشيّة (الإسلاميّة)الإخوانيّة تحديدًا، هي الوجه الثّاني للعملة الصّهيو – نازيّة.

من الخصائص الرّئيسيّة للأنظمة والأحزاب الفاشيّة[10]:

1. قوميّة شريعة القوّة المفرطة المستدامة

تميل الأنظمة الفاشيّة إلى الاستخدام المنمّط للشّعارات الوطنيّة والرّموز الدّالّة عليها، كالأناشيد الحماسيّة وما يستلزم ذلك من الرّايات من كافّة الأحجام والمرفرفة في كلّ مكان. كذلك، تحرص على إلباس أتباعها ومناصريها الملابس الموحّدة العسكريّة الطّابع. كما تبرع الأنظمة والأحزاب الفاشيّة، أكثر من سواها من الأنظمة والأحزاب، بتنظيم العروض والمهرجانات الجماهريّة سعيًا منها إلى إبقاء "الأُمّة" في حالة هياج متوتّر وتعبئة دائمة.

[9] "Ku Klux Klan". Southern Poverty Law Center. Archived from the original on April 6, 2018. Retrieved October 21, 2017.

[10] Britt, L. W., Dr. (2003, July 15). Fascism Anyone? Free Inquiry, 22(2), 1-3.

2. ازدراء حقوق الإنسان وعدم الاعتراف بها

بسبب تخويف حقيقيّ أو متعمّد من أعداء حقيقيّين أو موهومين، تخلق الأنظمة والأحزاب الفاشيّة حاجات أمنيّة مصطنعة لكنّها تبدو طارئةً وملِحّةً. عندها، يقتنع النّاس الّذين انتُكِبوا بقمع الأنظمة الفاشيّة بإمكانيّة التّخلّي عن حقوق الإنسان تحت مبرّرات "الحاجة الأمنيّة". ويصبح من السّهل على السّلطات دفع النّاس إلى تجاهل مصير الإخوة في الوطن إلى درجة "الموافقة" الضّمنيّة أو السّكوت عن عمليّات التّعذيب والإعدام والاغتيالات السّياسيّة والسّجن الطّويل دون محاكمة لخصوم النّظام أو لأيّ سجين حقّ عامّ آخر.

3. أعداء النّظام: أكباش فِداء لتوحيد "كلّ الجماهير" ضدّهم

يُدفَع النّاس دفعًا للانخراط في جنون وطنيّ هيستيريّ متمحوِر حول الحاجة إلى القضاء على تهديد خارجيّ أو داخليّ مزعوم، أي توجيه الطّاقة العدوانيّة لمناصري النّظام ضدّ عدوّ مفترض مثل الأقلّيّات العرقيّة أو الدّينيّة أو عاملات الجنس، أو ذوي الاحتياجات الخاصّة، أو حتّى المثليّات والمثليّين والعابرات واللّيبراليّين والمجتمعيّين، إلخ.

4. الفاشي ومشهديّة الاستعراضيّ - العسكريّ

مع تصاعد الأزمة العامّة للأنظمة الرّأسماليّة، ومع تنامي الصّراع الطّبقيّ المهدّد الفعليّ بانهيار النّظام، غالبًا ما تلجأ الأنظمة اليمينيّة الفاشيّة إلى عسكرة نظامها، وذلك بجعل المؤسّسة العسكريّة تبتلع وتهيمن هيمنةً تامّةً (وبمشهديّة ملفتة) على الدّولة والمجتمع. يبقى أن نشير إلى أنّ القرار السّياسيّ الأوّل والأخير، هو بيد زعيم الحزب الفاشيّ أو النّازيّ الحاكم والّذي يرى في الجيش والقوّات المسلّحة انعكاسًا لصورته ومثاله الكلّيّ السّلطة والاستبداد. إنّ الدّولة العالية العسكرة، على العكس من الانطباع السّائد الّذي يتعلّق بهيمنتها الشّاملة على مظاهر الحياة، ليست سوى أداة طيّعة بيد النّظام.

5. الزّعيم الفاشيّ ضامن لتفشّي القِيم الذّكوريّة

تميل أنظمة الحكم في الدّول الفاشيّة إلى تغليب الهيمنة الذّكوريّة بشكل حصريّ على كافّة مفاصل الدّولة والجيش والمجتمع؛ فهي في الأساس مشروعٌ ودولة رجال. هكذا، في ظلّ الأنظمة الفاشيّة، أضحت الأدوار التّقليديّة للجنسين (المستوحاة بمجملها من الدّين) أكثر صرامةً وانضباطًا وبأشكال شبه عسكريّة. وعلى سبيل تدخّل النّظام في حياة وأجساد البنات والنّساء، تمنع السّلطات الإجهاض تحت طائلة إنزال أشدّ العقوبات بمن تجرّأن على التّحكّم بما حملت أو أجهضت أرحامهنّ. كذلك الأمر بالنسبة إلى قمع الدّولة لرهاب المثليّين، حيث تتفشّى التّشريعات والسّياسات المعلنة المصمّمة خصّيصًا لملاحقتهم ومعاقبتهم دون هوادة.

6. إخضاع وسائل الإعلام للرّقابة الصّارمة

في مطلق الأحوال، يسعى النّظام الفاشيّ إلى التّحكّم التّامّ بوسائل الإعلام المرئيّ والمسموع والمقروء بشكل عدوانيّ مستفزّ. غالبًا ما تضطلع وزارات الدّعاية والإعلام بدور الرّقابة ذاك؛ على أنّه (وفي حالات نادرة لكنّها محسوبة العواقب سلفًا)، يتمّ التّحكّم بالوسائل الإعلاميّة بصورة غير مباشرة من خلال لوائح سِرّيّة تضعها الحكومة أو أجهزة مخابراتها. تشمل تلك التّعيينات متحدّثين غير رسميّين باسم النّظام ومدراء تنفيذيّين لوسائل إعلاميّة تبدو كأنّها "مستقلّة" لكنّها في الحقيقة أبعد ما تكون عن ذلك. الرّقابة الكلّيّة على تفكير وعقول النّاس، خاصّةً في زمن أشاعت فيه الأنظمة الفاشيّة مناخات حقيقيّة أو مصطنعة من صراعات أو حروب (على حدّ وصف جورج أورويل) George Orwell[11]، لتعتبر أمرًا عاديًّا جدًّا كوسيلة تضليل ديماغوجيّة للتّأثير والتّلاعب بسيكولوجيا "الجماهير".

7. الهوس الفاشيّ بالأمن القوميّ

يستخدم تخويف الجماهير، المعمَّم من "مؤامرة كونيّة بلشفيّة أم يهوديّة" مزعومة، قمّة الهوس الفاشيّ بالأمن القوميّ بحيث يستخدم تلك الأيديولوجيا كأداة تحريضيّة من قبل الحكومة، لأغراض التّعبئة العامّة وإطلاق عدوانيّة مفرطة تستعمل داخليًّا أم خارجيًّا انسجامًا مع رغبات الحُكّام.

[11] Orwell, G. 1984

8. الدّين والحكومة الفاشيّة توأمان

تميل الحكومات في الدّول الفاشيّة إلى استخدام الدّين والإرث الثّقافيّ الدّينيّ السّائد في البلاد كأداة للتّلاعب بالرّأي العامّ. أمّا بالنّسبة إلى الخطاب السّياسيّ والمصطلحات االمستخدمة في الدّعاية، فهي دينيّة بامتياز ومناسبة جدًّا لتلبية رغبات القادة والزّعماء، حتّى وإن بدت متعارضةً مع العقيدة الرّسميّة وتوجّهات الحكومة "العلمانيّة أو حتّى الملحدة".

9. الشّركات الرّأسماليّة الاحتكاريّة، موضع رعاية وحماية الفاشيّين

غالبًا ما تعضّ الطّبقة الارستقراطيّة على جراحها وتعطي تأييدها لصغار بورجوازيّي الفّاشيّين. أمّا بالنّسبة إلى كبار الصّناعيّين، فهم يشكّلون على الدّوام عصب حياة "الأمّة الفاشيّة". هكذا يردّ الجميل قادة الحكومة والجيش، ما يتيح خلق علاقة تحالف استراتيجيّ متبادلة المنفعة لدى أطراف السّلطة والنّظام.

10. بروليتاريا مكبّلة ومقموعة فاشيًّا إلى ما لا نهاية

أخشى ما تخشاه الدّولة الفاشيّة قوّة العمّال الصّناعيّين المنظّمة ذاتيًّا؛ إنّها التّهديد الطّبقيّ الحقيقيّ المميت للحكومة الفاشيّة. من هنا، تمّ القضاء على النّقابات العمّاليّة المستقلّة بالكامل، وتمّ قمعها بشدّة بعد إبادة رموزها في معسكرات الموت والاعتقال.

11. إسكات توتاليتاريّ للمثقّفين والفنّانين المعارضين

تحرص الدّول الفاشيّة على استمالة مؤسّسات التّعليم العالي والأوساط الأكاديميّة، مع فرضها لكافّة صنوف الرّقابة والمراقبة الدّائمة عليها؛ على أنّ الفاشيّة لم ولن تتسامح أبدًا مع أيّة بوادر معارضة يبديها الأساتذة أو الطّلّاب. هكذا، يلاحظ أنّه ليس من غير المألوف أن يتعرّض الطّلّاب والأكاديميّين للمراقبة الدّقيقة تحت طائلةَ القبض عليهم والتّنكيل بهم بصورة عشوائيّة غير قانونيّة. ففي ظلال حُكم الكليانيّة الظّلاميّة شبه الدّينيّة تلك، أضحت حرّيّة التّعبير (من أدب وفنون وثقافة) من أولى محرّمات وضحايا النّظام. كلمة أخيرة حول ما يسمّى بـ "الثّقافة القوميّة الاجتماعيّة"، أقلّ القول أنّها تشكّل الوجه الثّاني لعملة "الواقعيّة الاشتراكيّة" (السّتالينيّة) الّتي قتلت بفظاظتها، وعلى مدى الأجيال، كلّ ذوق وخلق فنّيّ مُبدِع ومستقلّ؛ يشكّل اختطاف الخطاب الخشبيّ المؤدلج للفضاء الثّقافيّ – الفنّيّ برمّته، ليس فقط اعتداءً سافرًا على كلّ ما هو عفويّ فحسب، بل يتعدّاه إلى محاولة إنتاج ثقافة القوّة والقهر والموت في سبيل واحد يتمثّل بتمجيد وتأليه النّظام.

12. الهوس الفاشيّ اللّاعقلانيّ بالجريمة والعقاب

جريًا على التّقاليد الفاشيّة القاضية بعسكرة المجتمع، تكلّف الشّرطة وملحقاتها المخابراتيّة بمهمّة تطبيق القوانين البورجوازيّة المعادية لمصالح فقراء الطّبقات الشّعبيّة. أمّا النّاس المسحوقون – المُدجّنون من قِبَل أجهزة القمع البوليسيّة، فهم على استعداد للتّغاضي (ولو مؤقّتًا) عن انتهاكات الشّرطة لحرّيّاتهم ولحقوقهم المدنيّة باسم انضباطيّتهم القوميّة أو الوطنيّة. بالنّسبة إلى الغرض الحقيقيّ من جرّاء وجود أجهزة شرطة متعدّدة ومتنافسة، فيتمثّل بإرادة سلطويّة عُليا مستفيدة من تعدّد مراكز قوى النّظام كي تبقى هي الجهة المُمسِكة الوحيدة بزمام وسط عصا النّظام.

13. الدّولة الفاشيّة؛ دولة تفشّي المحسوبيّة والفساد

تبدو الأنظمة الفاشيّة بمجملها شديدة التّماسك على السّطح، غير أنّ صورتها (الخفيّة) تعكس غير تلك الحقيقة. فبسبب الطّبيعة الاستبداديّة لتلك الدّولة، تبقي أجهزتها البعيدة من أيّة محاسبة محكومة بفساد مُطلق، حسب تعبير فيلسوف عصر الأنوار موتيسكيو. يعبّر الفساد المستشري في جسم الدّولة عن نفسه، من خلال مجموعات شِلليّة من الأصدقاء الشّخصيّين والشّركاء المقرّبين الدّاعمين لبعضهم البعض في مناصب حكوميّة وإدارات عامّة؛ يسيئون استخدام السّلطة ليس فقط للسّرقة والإثراء على حساب موارد البلد، أيضًا لحماية أصدقائهم من المساءلة. من البديهيّ بمكان ما أن تنهب وتسرق موارد البلد الطّبيعيّة وحتّى الكنوز الأثريّة والتّراثيّة من قبل القادة البورجوازيّين التّقليديّين، لكنّ الدّائرة الحكوميّة الجديدة المشاركة في النّهب المنظّم توسّعت كي تشمل رموز الأوليغارشيّة وأولياء النّعمة الصّاعدين؛ كما حدث في ألمانيا النّازيّة وكما يحدث اليوم في روسيا البوتينيّة، وفي كنف الطّغمة العسكريّة الحاكمة في مصر السّيسي.

14. تزوير الانتخابات أمر طبيعيّ في كافّة الأنظمة السّلطويّة

"الانتخابات" الصّوريّة المُعلّبة في الدّول الفاشيّة خدعة موصوفة، بحيث التّلاعب بنتائج الانتخابات عبارة عن أمر محسوم. أمّا لناحية الأنظمة الدّكتاتوريّة التّقليديّة، فيستخدم "ولي أمر الشّعب" حملات التّشهير المُمنهجة إلى درجة لجوئه إلى اغتيال مرشّحي المعارضة، كما يفعل حاليًّا قيصر روسيا غير المتوّج فلاديمير بوتين.

الرّدّ الأناركيّ المباشرعلى الفاشيّة والفاشيّين:

صحيح أنّ الأناركيّة ولدت في خضمّ الصّراعات الطّبقيّة الأولى ضدّ الرّأسماليّة التّقليديّة، وواكبت المحطّات الثّوريّة كلّها من كومونة باريس مرورًا بالثّورة الرّوسيّة الكبرى والثّورة الإسبانيّة وانتهاءً بالانتفاضات الشّعبيّة المسلّحة المندلعة من حولنا في أماكن عدّة من العالم؛ صحيح كذلك أنّ نضالها العنيد ضدّ الفرانكويّة الكتائبيّة تكلّل بالفشل، بحيث كانت هي نفسها من أوائل ضحاياها؛ صحيح أيضًا أنّ الكتائبيّة الإسبانيّة اندثرت كحقيقة تاريخيّة، لكنّ الإطاحة بها لم تحقّق العدالة الاجتماعيّة المَرجوّة والمساواة الجندريّة التّقاطعيّة العابرة للشّعوب والّتي مات في سبيلها الآلاف والملايين من البشر؛ لكنّ السّؤال الوجيه المطروح: هل ذهبت كلّ تلك الدّماء والتّضحيات سدًى؟ الجواب (الأناركيّ)، وإن جاء متأخّرًا، كان مُدوّيًا وعلى شكل شعار ثوريّ "الشّعب يريد إسقاط النّظام" الّذي أطلقته حناجر ثوّار وقبضات عارية مرفوعة لشعب فقير مكوّن من نساء وشباب وعمّال وفلّاحين وبحسّ ثوريّ عفويّ، أرادوها ثورةً شعبيّةً لإسقاط كلّ الدّول وكلّ الأنظمة دون مواربة وبلا استثناء. لقد كانت شعارًا صحيحًا وواعدًا بثورة تؤمّن رغيف الخبز والحرّيّة والكرامة الإنسانيّة والعدالة الاجتماعيّة. هي فكر وفعل ثورة المجتمعات التّحتيّة الخالية من أيّة هرميّة سلطويّة. إنّها انتفاضة الشّعوب الرّافضة لأيّة زعامة أو قيادة فوقيّة تتحكّم بها في محاولة جهنّميّة لإجهاض حقّها بالحرّيّة وبعرقلة عمليّة تقرير مصيرها بنفسها.[12]

الحلول الأناركيّة الجذريّة للمسألة الاقتصاديّة المتمثّلة بالتّوزيع العادل للثّروات والحاجات على كافّة أفراد المجتمع (فقيرهم قبل غنيّهم، صغيرهم قبل كبيرهم، نساؤهم قبل رجالهم) باتت مطروحةً بإلحاح، خاصّةً بعد استفحال الأزمة العامّة للمدنيّة الرّأسماليّة وللنّظام الرّأسماليّ العالميّ، والّتي فضحتها جائحة كورونا على مدى عام كامل.

إزاء ردود فعل الثّورة المضادة (من قوى دولويّة وميليشيويّة)، بنزوعها المتزايد نحو الفاشيّة وفي أكثر من ساحة في العالم، يتبلور الحلّ الأناركيّ للمسألة العسكريّة بالعمل المباشر من أجل تمكين أفراد المجتمع من الدّفاع عن أنفسهم؛ وذلك بامتلاك عناصر القوّة وبالاستعداد لاستعمال العنف الثوريّ، وبخوض كفاح مسلّح ضدّ أيّ معتدٍ، أو لردع أيّة محاولة للقمع أو التّرهيب من أيّ طرف كان.[13] بالوقت نفسه، تسعى الأناركيّة التّحرّريّة إلى تحفيز صغارالجنود والضّبّاط الثّوريّين على التّمرّد وعدم إطاعة أوامر رؤسائهم بإطلاق النّار على الشّعب المنتفض؛ تدعو الأناركيّة الجنود إلى المُباشرة بتنظيم أنفسهم في مجالس عسكريّة وفي لجان منتخبة، بعيدًا من تراتبيّة الجيوش النّظاميّة التّقليديّة.

موقف الأناركيّة من الدّين

يتلخّص موقف الأناركيّة الإلحاديّ المناضل بالعداء المبدئيّ – الصّريح ضدّ أيّ دين كان، برفضه فلسفيًّا، وبالدعوة إلى إلغائه كلّيًّا من حياة النّاس؛ إلّا أنّ الأناركيّة القائلة بعدم الإكراه في الإلحاد، تحترم الرّغبة الطّوعيّة لأيّ فرد كان، إمّا بالتّخلّي الطّوعيّ العقلانيّ عن الدّين وفي تحرّر حياته الاجتماعيّة الواعية منه، أو بترك المجال لها/له بالاختيار الضّميريّ لجهة عدم تحرّره من إيمانه الدّينيّ، مع حقّه الطّبيعيّ بالاحتفاظ به كمسألة شخصيّة دون التّأثيرسلبًا على المجتمع.

[12] Noam Chomsky (2012). Occupy: Occupied Media. Brooklyn: Occupied Media Paphlet Series Zuccotti Park Press.
[13] Francis Dupuis-Déri (2014). Who's Afraid of the Black Blocs? Anarchy in Action around the World. Oakland, CA: PM Press.

الأناركيّون المزيّفون :

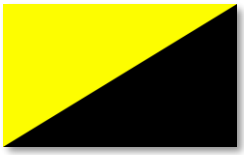

"يتلطّى" البعض من الأيديولوجيّات اليمينيّة تحت أقنعة يساعدها الادّعاء زورًا بالانتماء إلى الأناركيّة؛ على أنّ الأناركيّين أنفسهم يعتبرونها مجرّد نظريّات سلطويّة لا تعدو كونها سوى أنماط أناركيّة مزوّرة، أو لا تمتّ إليها بصلة. من تلك الأناركيّات الزّائفة: الأناركيّة الرّأسماليّة، الأناركيّة القوميّة، الأناركيّة المَلَكيّة، الأناركيّة الفاشيّة، ومجموعة متنافرة من الأناركيّات المسمّاة دينيّة.

موراي روثبارد

الأناركيّة الرّأسماليّة **Anarcho-Capitalism** قام بفبركتها رجل الأعمال الأمريكيّ الثّريّ موراي روثبارد ودعا فيها إلى إلغاء الدّولة والحكومة دون إلغاء النّظام الرّأسماليّ. وبحسب الأناركيّين الكلاسيكيّين، ما تسمّى بالأناركيّة الرّأسماليّة ليست سوى كلمتين متناقضتين لا يمكن جمعهما في فلسفة واحدة، ذلك أنّ الكلمة الثّانية تنطوي على/أو تكون فعليًّا مبنيّةً على الهرميّة واستغلال واستعباد العمّال من قِبَل البورجوازيّين. كما أنّه لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الرّأسماليّة والملكيّة الخاصّة تحتاجان إلى أجهزة الدّولة القمعيّة لحمايتهما. بالإضافة إلى أنّ موراي روثبارد قد تأثّر بلودويغ فون ميسس (المستشار الاقتصاديّ لرئيس النّمسا الفاشيّ إنجلبيرت دولفوس).[14] والمعروف أنّ فون ميسس كان قد أيّد النّظام الفاشيّ في إيطاليا تحت حكم بينيتو موسوليني. كما كان روثبارد هو بذاته قد أعطى تأييده لرئيس ميليشيا الـ KKKالنّازيّة النّازيّ الأمريكيّ الأبيض، ديفيد ديوك.[15]

الأناركيّة القوميّة **National Anarchism**

ليست أناركيّةً حقيقيّةً بحسب الأناركيّين الّذين ينظرون إليها على أنّها بدعة، لا تعدو كونها في الحقيقة سوى أيديولوجيا عنصريّة وعرقيّة تدعو للحفاظ على الحدود بين البلدان والتّفريق بين الشّعوب على أُسس إثنيّة مشبوهة.

الأناركيّة الدّينيّة **Religious Anarchism**

وتدعو للتّحرّر من كلّ السّلطات إلّا السّلطة الدّينيّة، وبذلك تبقي الشّعوب حسب تلك الأيديولوجيا المفبركة رهينةً بيد العقائد الدّينيّة والكهنة الّذين يوظّفونها لتعزيز سلطتهم على قطيعهم الدّينيّ - الطّائفيّ.

أناركيّة مسمّاة إسلاميّة

أناركيّة مسمّاة عبريّة

أناركيّة مسمّاة مسيحيّة

[14] Mises, L. V. (2018). Liberalism: The classical tradition (1300833125 957463256 B. B. Greaves, Ed.). Auburn, AL: Mises Institute.

[15] Rothbard, M. N. (1992, January). Right- Wing Populism: A Strategy for the Paleo Movement. Retrieved from rothbard.it

هي أيضًا عبارة عن تجميع مفبرك لنقيضين في كلمة أيديولوجيّة واحدة. ففي حين تدعو الأناركيّة الكلاسيكيّة إلى إنهاء أيّ نظام حكم أو أيّة سلطة هرميّة بما في ذلك نظام الحكم الملكيّ، يعتبره الأناركيّون عن وجه حقّ من أشدّ الأنظمة رجعيّةً وتخلّفًا نظرًا لكونه من أقدم وأسوأ أنظمة الحُكم على الإطلاق. يمكن أيضًا اعتبار تلك الأيديولوجيا نوعًا من الحكم القبليّ أو الإقطاعيّ الّذي يعطي السّلطة الوراثيّة المطلقة لشخص واحد دون غيره وهو مورث العرش لأولاده أو لأحد أفراد أسرته من بعده.

المحور الثّالث: الاقتصاد في ضوء النّظريّات الاقتصاديّة المختلفة

الاقتصاد، دم حياة المجتمع كما صرّح كروبوتكين. لكي يتحرّك المجتمع، يحتاج إلى اقتصاد يعتمد عليه. فإذا كان الوضع الاقتصاديّ متدهورًا، ينهار المجتمع؛ وإذا ازدهر الاقتصاد، ازدهر المجتمع.

آدم سميث **(1723-1790)** الملقّب بأب الاقتصاد، مفكّر وخبير اقتصاديّ، كان السّبّاق بتبنّي فكرة الأسواق الحرّة كيد خفيّة تسيطر على الدّورة الاقتصاديّة. رأى سميث أنّ النّظام الاقتصاديّ مبنيّ على علاقة تجمع البائع والشّاري، فكلاهما يفيدان بعضهما البعض إضافةً إلى التّبادل التّجاريّ الحاصل بينهما. ففي الطّقس الحارّ مثلًا، يبيع بائع البوظة بضاعته لأناس يعطونه نقودًا، وبذلك يكون الكلّ رابحًا. آدم سميث كان ضدّ سيطرة الحكومة على الاقتصاد لأنّه استنتج أنّ ذلك قد يؤدّي إلى احتكار بعض الشّركات للسّوق وعرف عنه أنّه كان أيضًا ضدّ دفع الإيجار للسّكن في المأجور. أمّا الحكومات الّتي كانت تخدم مصالح الشّركات، فقد اتّهمت بتشويه تعاليم آدم سميث الّذي أنشأ نظريّة قيمة العمل القائلة بمكافأة العامل حسب قيمة عمله وجهده. فالعامل يملك عمله وليس أرباب العمل كما كانوا يعتقدون. وأضاف أنّ ملّاكي البيوت هم طفيليّات وأنّ الاستئجار عندهم مجرّد سرقة.[16]

شوّه الرّأسماليّون عمل سميث متحجّجين به لإقامة ما سمّوه بنظام الاقتصاد "الحرّ" المعتمِد كلّيًا على العرض والطّلب والدّيناميّات المتأتّية عنه. فرأسماليّة سميث كانت ليبراليّةً بكلّ معنى الكلمة.

الأنظمة الاقتصاديّة؛ قديمها وجديدها

الملكيّة الخاصّة عبارة عن ملكيّة تخصّ فردًا واحدًا أو عدّة أفراد منضوين تحت لواء مؤسّسات أو شركات رأسماليّة. أمّا الأملاك الشّخصيّة فهي أشياء أو سِلع شخصيّة غير منتجة إجمالًا يملكها شخص واحد مثل هاتف أو ثياب.

تطوّر المجتمعات البشريّة عبر التّاريخ:

المجتمعيّة البدائيّة (Primitive Communism): نشأت المجتمعيّة البدائيّة منذ نزول المرأة - الأمّ و(الرّجل) من ملجئهم بين أغصان شجرة الحياة الأولى الشّرق أفريقيّة. وكانت البشريّة مجموعات متناثرة من الصّيّادين – الجامعين للطّعام؛ كانت تلك المجموعات ما تزال شبه إنسانيّة لكنّها أُموميّة تقف منتصبةً على قدميها؛ كانت اجتماعيًّا متساويةً تمامًا، تتشارك بكلّ الممتلكات وباتّخاذ القرارات. لن تكن هناك ثمّة حاجة بها كي تعيش في "دولة". لقد عاشت بانسجام مع بيئتها الطّبيعيّة، بلا أسرة، بلا كنيسة، بلا أديان منظّمة، وبلا ملكيّة خاصّة.[17]

العبوديّة (Slavery) :

نمط علاقات اقتصاديّة ساد العالم منذ نشوء الأسرة الأبويّة، بعد انقسام المجتمع إلى طبقات لا متساوية، ومنذ نشوء الدّولة أي قبل ما يناهز الـ 7000 عام، وذلك بعد انحلال المجتمعات الكوميونيّة الأموميّة البدائيّة. تقوم تلك المجتمعات على الاستغلال

[16] Smith, A. (2009). Wealth of Nations. New York: Classic House Books.

[17] Chakraborty, R. N. (2010). Egalitarianism and Resource Conservation in Hunter-Gatherer Societies (Master's thesis, University of St. Gallen). Gallen: Institute for Economy and the Environment.

المكثّف لعمل العبيد مع تسجيل انتفاضات وثورات عديدة قام بها العبيد ضدّ الكهنة والأسياد، لكنّها للأسف سحقت ببربريّة ووحشيّة منقطعة النّظير.

الإقطاعيّة (Feudalism):

نظام علاقات اقتصاديّة قائم على تسلّط ملّاكي الأراضي، وهم أسر أبويّة مالكة لوسائل الإنتاج المعتمدة رئيسيًّا على إنتاج الأرض الزّراعيّة. سادت العلاقات الاقتصاديّة الإقطاعيّة مختلف أنحاء العالم منذ القرون الوسطى وحتّى قيام الثّورة الصّناعيّة الّتي أرست البنية التّحتيّة للنّظام الرّأسماليّ الحديث. عاش النّظام الإقطاعيّ على عرق ودماء الفلّاحين الأقنان لمئات السّنين، وقد جوبهوا بتمرّدات وبثورات فلّاحيّة عديدة وفي كلّ أنحاء العالم.

الرّأسماليّة (Capitalism):

يتميّز الشّكل الخارجيّ لنظام العلاقات الرّأسماليّة بأربع مزايا:

- جهاز (الدّولة – الأمّة) من حكومة وجيش وشرطة؛ مهمّة الدّولة أوّلًا وأخيرًا الدّفاع عن مصالح الرّأسماليّة داخليًّا وخارجيًّا؛
- الملكيّة الخاصّة لوسائل الإنتاج؛ الإدارة الفوقيّة – الهرميّة لعمليّات الإنتاج؛
- التّجارة لأغراض الرّبح عن طريق ترويج واستهلاك السّلع. النّظام المصرفيّ ما قبل الرّأسماليّ والّذي أضحى بمثابة حجر الزّاوية للرّأسماليّة الحديثة؛
- العمل المأجور، وبدونه لما كانت لتقوم للرّأسماليّة قائمة؛ تتكوّن القوى العاملة من البروليتاريا الصّناعيّة، العمّال الذّهنيّين، عمّال الياقات البيضاء والتّقنيّين – هم مع باقي المنتجين من الفئات العمّاليّة غير الصّناعيّة، وفقراء المدن والأرياف، باتوا يشكّلون ٩٩ بالمئة من سكّان الأرض.

يتمثّل المبرّر الرّئيسيّ لوجود النّظام الرّأسماليّ ما بعد الصّناعيّ، ليس فقط بمنح حاكميّة العالم لطغمة الواحد بالمئة الماليّة على طبق من ذهب، بل بمراكمة المزيد من الامتيازات وسلطات لا محدودة لسرقة ونهب ثروات العالم على أوسع نطاق ممكن. أمّا فيما يخصّ الاتّجاه التّصاعديّ العامّ للنّهب الإمبيرياليّ، فقد تخطّى أطر العولمة التّقليديّة وبدأ بالتّطلّع الجشع نحو مدّ مخالب المدنيّة الرّأسماليّة النّاهبة المخرّبة للبيئة إلى عوالم أخرى ما زالت بمنأى عن متناول جرائمها حتّى اللّحظة؛ والمعنيّ بها: الفضاء الخارجيّ، سطح القمر، سطح المرّيخ... أعالي البحار وقعر المحيطات.

كارل ماركس (1818-1883) وفريدرييش إنجلز (1820-1895)

لإضفاء نوع من الشّرعيّة الثّوريّة على نظريّاته المتعلّقة بمصير الرّأسماليّة وما ولّدته من صراعٍ طبقيّ، أراد كارل ماركس (بمعاونة صديقه التّابع – المطيع فريدريش إنجلز) الارتقاء بها إلى مصافي "العلم البحت". ويبدو أنّهم (أي ماركس وأصدقاءه) أقنعوا أنفسهم بدقّة صحّة نظريّتهم الّتي من ضمن جملة أشياء أخرى لم تعرف مثلها - (مثل العقائد الدّينيّة)، معنى إمكانيّة ارتكاب صاحبها لأخطاء نظريّة، ناهيك عن تعطّل إرادته لمراجعتها وإصلاحها. ففي معرض "إثباته لآليّات علميّة" فرضيّة انهيار الرّأسماليّة مثلًا، جاءت رؤية ماركس تسطيحيّةً نوعًا ما في شرحه لكيفيّة انهيارها على أيدي طبقة عاملة لم تعد (حسب حساباته) تحتمل استغلال البورجوازيّين، فأودت ثوريًّا بحكمهم منشأةً الجنّة البروليتاريّة الموعودة على أنقاض دولتهم! طبعًا جاءت الحقيقة المرّة للأسف مكذِّبةً إلى حدّ لا يستهان به لتطلّعات ماركس. فالطّبقة الحاكمة (الّتي شكّلت وما زالت تشكّل 1% فقط من سكّان الأرض، والّتي تحكّمت وما زالت تتحكّم بـ 95% من ثروات وموارد العالم الطبيعيّه إن لجهة تملّكها لكل وسائل الإنتاج. أو والأهم، لجهة إستعبادها واستغلالها (الناعم) لكل

البشر المنتجين والعاطلين على السواء فارضة ديكتاتوريتها المطلقة (لكن الذكيّه) على مجتمع تتمثّل قيمه الأساسيّه الحاليّه بمشهدبه إستهلاكيّه السلعَ.[18]

إذاً ما هو الواقع الحالي للطبقات والفئات العامله لدى الرأسماليين على ضوء الرؤيه الماركسيه الكلاسيكيّه؟ فقراء لا يملكون شيء سوى قوةَ عملهم العضليه والذهنيّه، يقدمونها للبورجوازيين لإقامةَ أودهم، والبقاء أحياء! تحت ظروف من العمل القسري، هي أبعد ما تكون عن الحد الأدنى للحياة الكريمة؛ العاملات المهاجرات مثلاً، تعكسن صورةَ العبوديه الفاجره في القرن ال٢١؛ هن مجبرات على الكدح أو تجدن أنفسهن مجبرات على بيع المتعه الجنسيّه للأسياد كي يعشن؛ العاملات والعمّال فاقدون حريتهم داخل ورش ومعامل تملكها طغمةَ الأغنياء الحاكمين. بالمقابل، يعطي العمال كل حياتهم وصحتهم في حين لا توم طبقةَ ال 1% الطفيليه على حد تعبير ماركس، بأي جهد يذكر سوى إستغلالهم، وقمعهم، والتمتع برفاهيّة لا عقلانيه على حسابهم وعلى حساب البشريه جمعاء.

الديمقراطية الاجتماعية (Social Democracy):

صحيح أن نشأتها ارتبطت بنضالات الطبقه العامله في القرن التاسع عشر، إلّا إنّها تطوّرت بفضل الأرسطقراطيات العمّاليه المساوِمه، إلى شكل من أشكال الأطر الرأسمالية لكنها تبدوأكثر "أخلاقية" منها نظرا لتماهيها اللفظي على الأقل مع مطالب الشعب الفقير؛ أما بالنسبه الى بعض المكاسب التي تحققت للعمّال والكادحين، كالطبابة والتعليم المجاني والضمان الاجتماعي، فهي في المقام الأول ثمرةَ الصراع الطبقي وليست مِنّةً من الديمقراطيين – الإجتماعيين كما يعتقد البعض. لا بد من الإشاره هنا إلى أنّ الضمانات الإجتماعيه تعتمد على النظام المصرفي الرأسمالي ولا تلغي بأي حال من الأحوال إستغلال العمال والتحكم بهم بواسطةَ النقابات الحمراء والدولة.

الإجتماعية (Socialism):

هي الإجتماعيه حسب صياغةَ أمميةَ (ماركس وباكونين) العمّاليه الأولى،[19] وقد أُسيأت ترجمتها باللغة االعربيه إلى كلمةَ "إشتراكية" من قبل روا د ما اصطلح على تسميتها "بالنهضه العربيه". الإجتماعيه نظرية سياسية - اقتصادية تدعو في نسختها الثوريه الأولى لتسيير وسائل الإنتاج وإدارتها ذاتياً ومباشرةً من قبل العمال والمنتجين. يتفق الماركسيون الثوريون والأناركيون اللاسلطويون، على أن مرحلةَ الإنقلاب السياسي – الإجتماعي الإنتقاليه، ينبغي أن تكون قصيره جداً بانتظار الإختفاء الفوري للدوله وتسلّم المجتمع مهام إدارةَ شوونه بنفسه.

المجتمعية (Communism):

مُجتَمعيه؛ بمعنى أنها حركه تنتمي الى مجتمع إنساني مُعيّن، طامح لإمتلاك وإدارةَ علاقات إنتاج شروط حياته وبقائه بدون أجهزةَ دوله. "المجتمعيه" مِثلُها مثل "الإجتماعيه"، كانت قد أُسيأت ترجمتها الى العربية على أنّها "شيوعية". فالكلمه الأخيره في الحاله المجتمعيّه سياسية بمعنى: تفكيك الدوله، قبل مباشرةَ المجتمع بإشاعةَ توزيع السلع، والثروات، والمِلكِيات على جميع أعضاء المجتمع. حسب تعريف ماركس لها، هي بذاتها، مجتمع خال من المال والدولة والطبقية. تبنّى الأناركيون هذا التعير محوِرين إياه كي يتلاءم مع فلسفتهم االثوريه للاسلطَويه عندما دعتهم الضروره الى ذلك[20]

(Marxist-Leninism)فشل الدولة الشيوعية وتحولها إلى أنظمة ديكتاتورية

إنتقد باكونِين بشدّه فكرة ماركس القائله "باختفاء الدولة أو زولها، أو تلاشيها التدريجي من تلقاء ذاتها" مقترحاً العمل الثوري والتدخّل مباشرةً لإلغائها. لقد أردف قائلاً: بما أن الدولة تحمي مصالح الطبقة الحاكمة من ثورة العمّال، ينبغي على المناضلين الإجتماعيين الإسراع بتحطيمها؛ لقد حذرَ في الوقت نفسه من تنامي خطر صعود "بيروقراطية حمراء" كما حدث بالفعل ليس

[18] Marx, K., & Engels, F. (2020). The Communist manifesto. Singapore: Origami Books.
[19] Eckhardt, W. (2016). The First Socialist Schism; Bakunin versus Marx in the International Working Men's Association. Detroit, MI: PM Press.
[20] Marx, K. (2014). Das Kapital. CREATESPACE.

فقط في الإتحاد السوفياتي بل وفي أكثر من مكان في العالم. ففي جحيم الدكتاتوريات المسمّاة "شيوعيه" ماركسيه - لينينيه، قمِعت بل أُغرِقت ثورات الشعوب في بحارٍ من الدم! فقدت الشعوب المسحوقه في سجنها الماركسي – اللينيني الكبير أبسط حقوقها وحرياتها المدنية بالإضافة إلى إبادة عشرات الملايين من الناس المنسيين بأيدي همجيّه تفوّقت في وحشيتها على النازيين الذين سادوا في الحكم فقط لمدّه أربعةَ عشره عام!

يشكل الإنهيار المفاجيء والمُهين للإمبيرياليه السوفياتيه عام ١٩٩١، دليلاً آخر على فشل التجربه الدولَويه لأنظمه كليّه الإستبداد إدّعت يوماً النطق باسم العمّال والفلاحين وإذ بها، تُجِوع الشعب كما الحال مع كوريا الشمالية ومن قبلها كمبوتشيا بول بوت، حيث توحّش النظامان في تحولهما إلى فاشيات حمراء.

يعيد إنقلاب البلاشفه على الثورة الروسيه ومصادرتها من قِبل حزبهم "اللينيني"، تهيأت كافةَ الظروف لخلق طبقة بيروقراطيه "حمراء" حلّت رويداً رويداً مكان الطبقة الإرسطقراطيه - البورجوازية القديمة التي أطاحت بها الثورة. سرعان ما اتخذت الطبقه الجديده الحاكمه شكل سلطه رأسمالية دولوية تجذرت بعمق في بنيةَ الدوله الروسيه العميقه. ومنها خرجت روسيا البوتينية الحاليه الفاسده والتي تعتبر امتداداً مشوّهاً بفسادها للحقبه الغورباتشوفيه. أما بالنسبه للصين المسمّاة "شعبيه"، فقد أشهرت رأسماليتها على رأس الأشهاد، فما كان من شقيقتها العدوّه فيتنام "الإشتراكيه" إلا اللِحاق بها مهرولةً على الطريق الرأسماليه المتوحِشه والمسمّاه بوقاحه ب "الإشتراكيه".

حجج الرأسمالية الوهمية؛ بعض الكليشيهات المستهلكة

الأسطورة # 1: " أي إنسان يحيا في "الجنّه الرأسماليه"، بإمكانه أن يصبح غنياً بين ليلةَ وضُحاها إذا ما اشتغل بجدٍ ونشاط!!

لقد دأبت الأيديولوجيا الرأسماليه التقليديه على ترويج هذه الكليشيه على سبيل الدعايه لنمطها الإستغلالي البشع ليس إلاّ. والهدف الثاني من وراء هكذا دعايه يرمي الى الدلاله على أن الرأسمالية منصِفة بحق الأيدي العامله الرخيصه المهاجره التي تطرق أبوابها طلباً للعيش. تزعم تلك المقوله أن العمل الشاق الذي يبديه الفقراء يكفئ كي يصبح صاحبه غنياً بفضل "تكافؤ الفُرص" المزعوم الذي توفره الدوله. لكن الحقيقه الإحصائيه تبين لنا بالملموس كيف لا يضحك الحظ إلا نادراً لكل الذين يبذلون جهوداً خارقه بالعمل الشاق. [21] إنهم بالمناسبه يشكلون الغالبية الساحقة من سكان الأرض.

تفيد الإحصاءات أيضاً ان نسبه عاليه من فقراء الطبقات الدنيا يبقون مُسمّرين في مكانهم أسفل السُلّم الطبقي[22] وتتمثّل بعض التحديات التي تواجههم في سوق العمل بقلةَ تحصيلهم العلمي إضافةً الى افتقارهم للخبرة المهنيه وللمؤهلات العمليه الوظيفيه. من أهم المشاكل التي تواجه طلاب المدارس، تتمثل بشِح في الموارد الماديه لديهم. هناك مشاكل تتعلّق بضعف القطاع التعليمي الحكومي نتيجةَ للإهمال المتعّمد والمصمم خصيصاً لصالح مدارس الأغنياء الخاصه القائمه في المقام الأول على الربح. من الطبيعي إزاء هئا الوضع ألا يستطيع أولاد وبنات الفقراء حتى مجرّد التفكير بارتيادها. ومع تفاقم الأزمات الإجتماعيه واستفحال الإفقار المتمادي لشرائح واسعه من الشعب الفقير، تضطر أعداد متزايده من التلاميذ الى التسرّب المدرسي سعياً للعمل كي يوفروا قليلا من دراهم تمكنهم من دفع إيجار شقّه ومن وضع بعضًا مما يقيم أود أطفالهم على مائدةَ طعام.

أما صاحب الحانوت البورجوازي الصغير، مهما فعل، لن يقدر على مجرّد الحلم بمنافسة حيتان مال السوق.

الجدير ذكره أن الأغنياء من مدراء الشركات وملاكي العقارات مأهلون بحكم وضعيتهم الطبقيه ال"مرتاحه مادياً" لعدم قيامهم بأي عمل، أي أنهم بحسب تعبير ماركس طفيليون غير منتجين يعيشون على حساب الغير؛ هم أنفسهم يستغلون العمال وينهبون كل ما قد تصل إليه أيديهم. هذا ما يجعلهم أثرياء يجنون الثروات من خلال إستغلال الأضعف في المجتمع أو عن طريق التوريث وكلاهما سرقات غير مشروعه.

الأسطورة # 2: "في الاجتماعية (الإشتراكيه) والمجتمعية (الشيوعيه) هناك مساواة في النتيجة ولا تكافؤ فرص."

[21] Hard Work Hard Lives (p. 1, Rep.). (2013). Washington, DC: OXFAM America.

[22] Reece, R. L. (March/April). Debunking the Mobility Myth. Learning for Justice, (58).

تهمةَ غياب تكافؤ الفرص في الأنظمه الشموليّه صحيحه مئه بالمئه كما هي الحال بالضبط بالنسبه الى النظام الرأسمالي العالمي.

من المتعارف عليه في الانظمه الرآسماليه العالم ثالثيه ومنذ الأزمنه التركيه، أن الأطباء والمحامون والمهندسون أضحوا (بقدرةَ قادر بورجوازيه) من طبقةَ الأغنياء لأنهم قضوا وقتاً طويلاً بالدراسة والتحصيل لذا من الإنصاف بمكان إحاطتهم بكل مظاهر الإحترام والتبجيل وياغداق رواتب مرتفعه عليهم. في الواقع هم لا يستحقون تلك المعامله التمييزيه عن غيرهم من فئات أعلى إنتاجيه وأكثر فائده في المجتمع.

الأسطورة # 3:"الرأسمالية تؤدي إلى الإبتكار."

كانت إحصائات غالوب قد أجرت إحصاءاً في 142 بلد تبين أن 13% من العمال فقط شعروا بتشاركيه في العمل[23]. وفي دراسة أخرى أُجرِيت من خلال البنك الفدرالي في بوسطن أثبتت، أنه عندما يكون الدافع للعمل هو المال يؤدي ذلك إلى إضعاف همّةَ وإهتمام الأشخاص بالعمل كما أنه يقمع مبادرتهم وإستقلاليتهم. فالعمال يمارسون الإبداع والإبتكار عندما تتوافر لديهم حرية القرار [24]. لا بد من أن نشير إلى أن النظام التعليمي المدرسي والجامعي يمنع الأولاد من ممارسة الإبداع والفكر النقدي الحّر وبذلك يحولهم إلى براغي في عجلة علاقات الإنتاج الرأسمالية.

الأسطورة # 4:"الأسواق الحرة تعزز النمو الإقتصادي."

البنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، وصندوق النقد الدولي يدفعون مفهوم "السوق الحرة" دفعاً أسفل حنجرتنا. لكن، وبسبب التظام النيو ليبرالي المعولم، نلاحظ كيف تباطأ النمو الإقتصادي وتراجع كثيراً في أفريقا السوداء منذ الثمانينات مقارنةَ بالستينات. حيث أن تخبّطات وفوضى السوق الحرة أدت إلى الأزمة المالية في الولايات المتحدة في العامين 2007 و2008، مع إرتفاع ملحوظ بنسبة الفقر في العالم.

الأسطورة # 5:"الأسواق؛ وسيلة عقلانية لحياة اقتصادية منظمة."

يذهب حوالي 3/1 كميّةَ الطعام المطروحه للبيع في السوق إلى مستوعبات النفايات[25] بينما تتوسع رقعةَ شبح المجاعه التي باتت تهدد العالم. حفنة ضئيلة تتكوّن فقط من 1%من سكان الأرض تستأثر بغالبيةَ ثروات العالم، تبدو غير قادرة أو غير معنيّه بإنهاء المجاعة وإطعام كل الجياع[26]. تنتج الشركات سِلعاً كي تضاعف أرباحها على حساب النوعية الأقل جوده. المستهلكون مضطرون لشراء أشياء لا يحتاجونها. جون ماينارد كينزتنبأ ان ساعات العمل ستصبح 15 ساعة أسبوعياً بسبب التطور التكنولوجي.[27]

الأسطورة # 6:" الممارسات التجارية السيئة يمكن منعها من خلال النزعة الاستهلاكية الأخلاقية."

الإعلام المرئي والمسموع مُرشّح لتحقيق المزيد من الربح من الدعايات (السخيفه بسوقيتها) والمصممة لإيصال معلومات خاطئه مضللة.

الأسطورة # 7: "معايير الحكومة السائده تمنع الممارسات السيئة."

[23] Crabtree, S. (2021, January 14). Worldwide, 13% of employees are engaged at work. Retrieved April 10, 2021, from https://news.gallup.com/poll/165269/worldwide-employees-engaged-work.aspx

[24] Loewenstein, G., Mazar, N., Gneezy, U., & Ariely, D. (2005). *Large Stakes and Big Mistakes* (p. 17, Working paper No. 05-11). Boston, MA: Federal Reserve Bank of Boston.

[25] Tdus. (2021, March 05). *Why is one-third of our food WASTED WORLDWIDE?* Retrieved April 10, 2021, from https://www.ucdavis.edu/food/news/why-is-one-third-of-food-wasted-worldwide

[26] *Annual income of richest 100 people enough to end global poverty four times over*. (2014, May 18). Retrieved April 10, 2021, from https://www.oxfam.org/en/press-releases/annual-income-richest-100-people-enough-end-global-poverty-four-times-over

[27] Keynes, J. M. (1991*). Economic possibilities for our grandchildren*. Seattle, WA: Entropy Conservationists.

السياسيون المُمثلون في الحكومة- يمثلون من يمولهم، وهم متمولي النظام الرأسمالي، المعادي جذرياً للطبقات العاملة ولسائر الكادحين.

الأسطورة # 8: " تستهلكون السلع من إنتاج الشركات الإحتكاريّه متعددة الجِنسيّه، فأنتم إذاً تناقضون أنفسكم."

هكذا قول يذكرنا بذلك السائق"الذي يقود سيارة فولكس فاغن، فإذاً هو نازي" أو "أولئك الذين يستخدومون القطارالمتوجه الى موسكو، اذاً هم ستالينيين". في الحقيقه، نحن مجبرون في كثير من الأحيان على إستهلاك أشياء، أو سِلع، أو خدمات لا نحبها لكن"لا غنى لنا عنها".

الأسطورة # 9: "الرأسماليين يقامرون بشركاتهم، عليهم إذاً أن يملكوها."

صحيح أن هتلركان قد قامر بسيطرته أولاًعلى ألمانيا ومن ثم على العالم وخسر؛ لكن سَرد تلك الحقيقه التاريخيه، لا تعطي أي مبررأو حجة وبأي حال من الأحوال، للتعدي على حريات الألمان أوالإعتداء بعد ذلك على اوروبا والعالم! وبنفس القدَر، عندما تخاطر الشركات الرأسماليه العملاقه وتفشل، العاملون فيها يعانون دائماً من تبعات فشل الشركة. أما السيد الرآسمالي المقامرفهو الذي سيرحل وليس العمال.

الأسطورة # 10:" المستوى المعيشي دائماً إلى تحسّن بسبب الرأسمالية."

ليس من شأن النظام الرأسمالي، أن يسِوقَ أمثلة تتعلّق بتحسن المستوى المعيشي المزعوم. فهل تحسن الوضع العام للأفريقيين الأمريكيين المستعبدين؟ أو هل كان هناك ثمةَ تحسن في حقوق المثليين أو ذوي الحاجات الخاصه زمن هتلر وستالين؟؟

الأسطورة # 11: الرأسمالية هي طبيعة بشرية (طبقيّة).

تُفند نتائج الدراسات الأنثروبولوجية - الاجتماعية المزاعم البورجوازية حول طبقية الإنسان وحبه للملكية الخاصه. وكان قد بيّن أن البشرية كائن قائم على التعاون والجماعية ويعتبر المحرك الأول لتطور وإرتقاء الإنسان - هذا موجود كروبوتكين قد أيضاً في باقي الفصائل الحيوانية وفي كافة الأنواع الحية[28].

البشر موجوجين هنا منذ 3 ملايين ونصف المليون سنة. أما الرأسمالية فقد اخترعت منذ 500 سنة فقط. كلنا نتعاون ونتساعد مع الآخرين من أجل البقاء والإستمرار. فالنتعاون لأن ذلك هو بعينه الطبيعة البشرية.

الأسطورة # 12: "بالرغم من كل شيء، ليس هناك ثمّةَ بديل عن الرأسمالية ونظامها!!"

كانت رئيسة الوزراء الإينكليزية اليمينيه المحافظه مارغريت ثاتشر، أول من تفوّه بتلك العباره العصبويه. لم ترى في ثمانينات القرن ال 20 التغيّر المناخي الناجم عن التلويث الإجرامي للبيئة ناهيك عن اللامساواة الطبقية – الإثنية – الجندرية للإقتصاد ما بعد الصناعي سيوئدي الى إنهيار البشرية[29]. أما البديل الحقيقي لكل الخراء الثاتشيريالمحافظ – الجديد، فيتمثّل من المنظور الأناركي – التحرري بزوال النظام الملكي الإمبيريالي وبأخذ الإنسانية زمام أمورها بيديها بدون أحزاب تّدعي تمثيلها، فاما الإجتماعوية أو البربريّة على حد تحذير كاستورياديس.[30]

[28] Kropotkin, P. A. (2015). *Mutual aid: A factor of evolution* / by P. Kropotkin. London: Forgotten Books.

[29] Rivas, J. Motesharrei, S. Kalnayc, E. (2014, February 14). *Human and nature dynamics*. Retrieved April 10, 2021, from https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0921800914000615.

[30] Castoriadis, C. (1974). Modern Capitalism and Revolution. London, UK: Solidarity Pamphlets.

المحور الرابع: النظام التربوي السلطوي مصمم طبقياً لإعاده إنتاج النظام

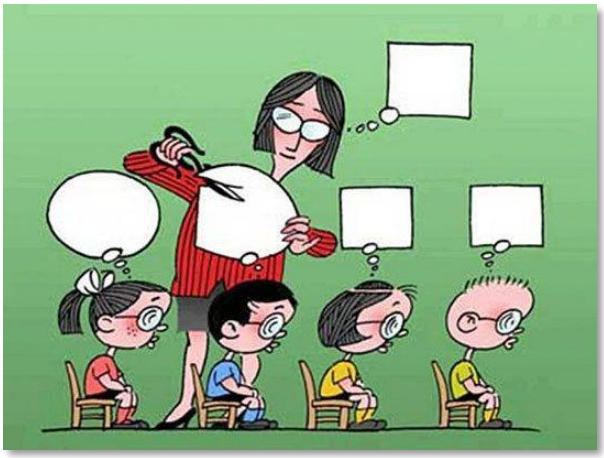

منذ طفولتنا ونحن نُساق "عنوةً" كالنعاج إلى زريبةَ تسمّى المدرسة؛ أهلنا يدفعون بنا الى داخلها وكأن يداً خفيه سلطويه أجبرتهم على إرسالنا الى داخل سجن استغرق وجودنا فيه، وخروجنا منه ١٢ عاماً

- داركمان ماترز --

ليس من مصلحةَ أي نظام تعليمي سطلوي، سوى التربية والتلقين على الخضوع للأِمر- الناهي صاحب السلطه والسلطان. تلكم هي المهمّه التي اضطلع بها النظام التعليمي منذ أن تأسس (بمعونة استعماريه عثمانيه/غربيّه) على أنقاض الكتاتيب في القرن التاسع عشر. لقد صُمِم هكذا يهدف تربوي أي تدريب- تدجين البنات والأولاد على العمل في المعامل والورش في عهد الثورة الصناعية التي استحدثت نظام مرمّز لعلامات A B C D F والGPA المُحاكي لنوعية منتوج صناعي "Grade A Meat" وتعني لحم باب أول. يعلّم نظام العلامات المتبع التنافس المدزسي بدلاً من التعاون والتعاضد ويقود في المرحله اللاحقه الى تنافس العمال فيما بينهم لنيل أفضل مكافئة من المشرِف أو من المدير، بدلاً من بث روح التعاون بينهم. فمن خلال إجبار التلاميذ على الركض وراءَ وهم العلامات عوضاً عن تحصيل المعرفه حبّاً بها، تخلق لديهم هرمية ذهنيّه داخل الهرمية التربوية المكونة من تلميذ - أستاذ - مدير أو رئيس المدرسة ثم الناظر- (كلب الحِراسه)، فالحاجب، وانتهاءاً بعامل التنظيفات! وتكمن الخطوره في نظام العلامات هذا، يخلق تراتبية أخرى موازيه بين تلاميذ مصنّفون "اشطر وأغبى"! تترجم نتائج نشوء تلك الهرميه إجتماعيّاً بحصول تراتبية تميّز ما بين تلاميذ قمّةَ وقاع الهرم وقد يمارس تلميذ من فئةَ فوق التنمر على تلميذ من فئةَ تحت ويشجِعه النظام التعليمي، ولا يمنعه من القيام بذلك. من الواضح كيف تؤسس المدرسه ثم الجامعه بصوره عمليّه لاستمرار مجتمع التنافس التناحري بين من يملك وبين من لا يملك من إمتيازات اجتماعية وإقتصادية. فبالعوده سريعاً إلى أُصول النظام التعليمي (الرأسمالي) القائم حاليّاً، نلاحظ كيف وظّفه الأوروبيين لمحو ذاكرةَ وثقافةَ من تبقّى من السكان الأصليين في كندا، واوستراليا، ونيوزيلاندا. وكذالك ارتكب الأستعمار الأوروبي الأبيض جريمةَ اختطاف الملايين من الأفارقه ومحا ثقافتهم لاستعبادهم في أمريكا الشماليه. أما الدولة العبرية، فهي تكرر محاولاتها الراميه الى "أسرلةَ" الشعب الفلسطيني في المنطقه المحتله عام ١٩٤٨ دون نجاح.

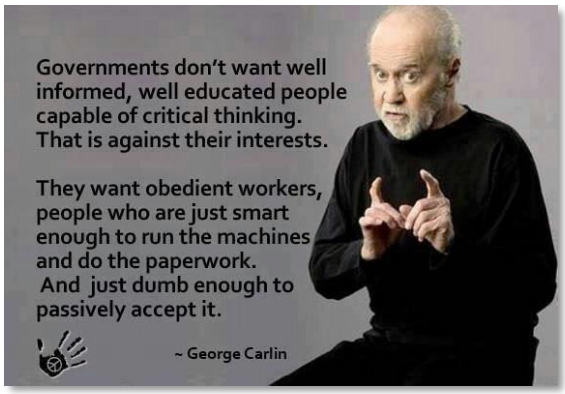

إضافةً الى تدريب الصّغار على احترام السلطه وطاعتها، وعدم الإعتراض على أوامرها، يتجاهل النظام التعليمي القسري إعطاء التلاميذ مواداً تعليميه لها علاقة مباشره بنواحي الحياة العمليه، كالزراعة، الطبخ، والدفاع عن النفس، بل الأهم، يتمثّل بغياب التفكير النقدي التحرري المتعّمد. أمّا بالنسبة إلى المناهج الدراسية فهي مليئة بشكل مُلفت بأشياء ليس الطفل بحاجة لها مثل حشو الرووس بمعلومات غير ذات فائده مثل وجهات نظر دينيه خاطئه. لكن دعوا الأولاد يتعلمون أشياء أساسية يحبّبونها: مثل الفن، الرسم، الرياضه، إضافةً بالطبع الى الحساب، والقراءة والكتابة وعلوم الطبيعية، والعلوم الإنسانية، والتربية الجنسية، والفكر النقدي التحرري.

"كل شخص عبقري لكن إذا حكمت على سمكة - قدرتها على تسلق شجرة، فستظن نفسها غبية".
- ألبيرت أينشتاين -

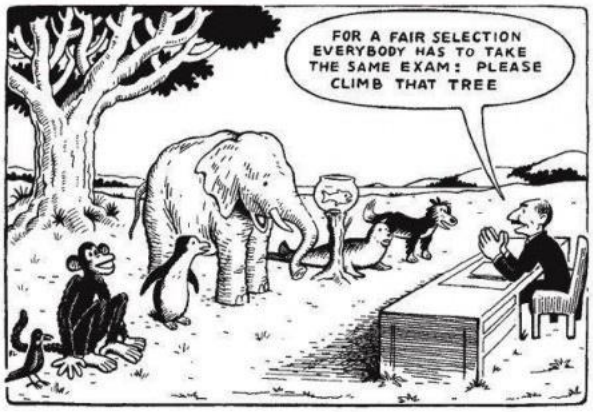

من عيوب النظام التعليمي السلطوي تعامله مع الكل بمقياس واحد يظنّه مناسباً للجميع. فهولا يأخذ بعين الإعتبار الفوارق في القدرات بين مختلف الأفراد. فبالإضافة إلى تعوّد التلميذ أن يكون تابعاً للهرميات المدرسية أو الجامعية، هناك نظام الثواب والعقاب الذي يعرضه للقمع أوحتى للتعنيف من قِبل الأهل إذا لم ينل علامات عالية. يجعله ذلك قلقاً خائفاً من الفشل باستمرار علماً بأن الفشل جزء لا يتجزأ من مسار العملية التعلُّميه نفسها.

مثله مِثل ساذر الأنظمه التعليميه لغرب آسيا وشمال أفريقيا، يعود أصل النظام التعليمي الأكاديمي اللبناني الى زمن الإنتداب الفرنسي الإستعماري، حيث يتعرّض التلميذ ليس فقط لقمع وترهيب مزدوج من قبل المعلم ووالديه فحسب، بل يقع فريسه للضغط والتهويل الناجم عن الإمتحانات الرسمية للشهادة المتوسطة (Brevet) ولشهادة الثانوية العامه (الباكالوريا) ؛ يتعرض التلميذ إلى التخويف الموسمي من المعلمات ومن أهله لناحيةَ صعوبة الإمتحانات وإمكانية السقوط فيها وبالتالي مواجهةَ نهاية شبه مُحتّمه لحياته المهنيّه . تجددر الإشاره هنا الى ما يعانيه الطلاب المنتمون الى الفئات الإجتماعيه الأكثر ضعفاً وتهميشاً كاللاجئين الفلسطينيين والسوريين، فالفلسطينيون يدرسون في مدارس الأنوروا التابعه للأمم المتّحده. أمّا التلاميذ السوريين فيحضرون ورديات في المدارس الرسمية المكتظه حيث حظوظ التعامل العنصري الفظ معهم، تُشكل حافزاً للتسرّب المدرسي لنسبه عاليه منهم. بدلاً من تلقّيهم للعلم، كجزء من حقوقهم الإنسانيّه، تراهم باحثين في القمامه عمّا يقيم أودهم ويبقيهم على قيد الحياة.

بالعوده الى مدارس وجامعات لبنان، كل طائفة ترزح تحت نظام غسيل دماغ من خلال شبكات تعليمها الخاص بها؛ تضخ الطائفية – الدينيّه بعقول البنات والبنين كما هو حاصل في مدارس الكوثر، والفرير، والراهبات، والمقاصد، والعِرفان. وعلينا ألا ننسى للحظه أن القطاع التربوي - التعليمي في لبنان تجاري بحت يتوخّى تحقيق أقصى الربح على حساب نوعيةَ التعليم المتدنّي - السيئ بتخلّفه بشكل عام..

أما بالنسبة إلى طبيعة التعليم السلطويّه، يعاني التلميذ الفقير ما يعانيه في المدارس والجامعات الرسمية المهملة من قبل الحكومة.

لقد أظهرت الدراسات الميدانية أن إعطاء الفروض والعلامات غير مفيد أبداً لتحسين النتيجه النهائيه للتعليم[31]. كما سبق ورأينا أنه حيثما تكون العلاقات حرة تزداد وتتوطّد نوعيّة الإنتاجية الإبتكارية مع قابليّه عاليه للتحقيق. لقد جاءت جائحة كورونا (COVID-19)فضحت للملأ عيوب وفشل النظام التعليمي بشكل عام.

أشخاص ذوي إحتياجات خاصة:

نسبة لا يستهان بها من الناس يعانون من عجزما قد يكون نتيجةَ اختلال جسدي أو عقلي أو نفسي. فعجزهم يجبرهم على طلب المساعدة من الغيرللقيام بمهام عاديةً لا يستطيعون لوحدهم إليها سبيلا. قد يضحوا نتيجةَ وضعهم الخاص ضحايا التنمر والتمييز من أقرانهم أو زملاءهم الغير مؤهلين بصوره كافية للتعامل معهم بشكل إنساني جيّد. من أبرز نواحي التمييز التي يواجهها هؤلاء، يتمثّل بعدم أو رفض توظيفهم في أعمال معيّنه. بالإضافه الى عدم توفر برامج خاصة بهم في المدارس وحتى إذا ما توفرت يكون القسط المالي المترتب عليهم دفعه خيالي. هم بشكل عام يعانون من صعوبات تعليمية لأن النظام التعليمي مُصمّم لأشخاص عاديين لا يعانون من أي عجز.

ماذا عن التربية والتعليم البديل في المجتمع التحرري - الأناركي؟

[31] IU news room. (n.d.). Retrieved April 10, 2021, from https://newsinfo.iu.edu/news-archive/23471.html

يقترح التعليم - الذاتي الأناركي أُنموذجاً تعليمي ديمقراطي حر ومُباشر. الديمقراطية والحرية الأُفقيه التشاركيه بين الطالبات والطلاب والمعلمات والمعلمين، تعتبر تسطيحاً للعلاقات الهرميه القديمه وهدماً لها. ليجد إبتذال العلامات كعامل تفريقي مبني على التنافسيه مكانه اللائق به في سلّةَ مهملات نظام التعليم المتقادم. لا مقاعد دراسه في الأكاديميه اللاسلطويه الجديده سوى حلقات دراسه ونقاش حرّه مع تعليقات ومساهمات فرديه وجماعيه هي المقياس لجمهره حره من المهتمين وصلت فقط للفضاء الأناوكي – التحرري بهدف التعلّم والتعليم الذاتي التفاعلي.

المحور الخامس: العدالة الاجتماعية والنسوية التقاطعية

على الرغم من الأهمية القصوى لقيم الحرية السياسية والإقتصادية والإجتماعية، لم يعد ممكناً إعتبارها لوحدها كافية لإنجاز مهام الإنعتاق والتحرر! ففي العالم ما بعد الصناعي المحكوم من الطغمة الرأسمالية المعولمة، هناك أيضاً سلطات خفيّة مركّبة عمادها الأبويّة العرقية الإستعمارية التي تعطي الرجل الثري الأبيض قوّة سلطويّة مضاعفة، تتماهى مع السلطات الذكوريّة المطلقة مما يؤدي إلى تهميش فئات واسعة مثل النساء، المثليين، والمثليات والعابرات الجندر والغير جندريين، واللاجئين، والإفريقيين، والأسيويين، وعاملات المنازل، المهاجرات، والأشخاص ذوي البشرة الملونة، والشعوب الأصلية المضطهدة، والأشخاص ذوي الإحتياجات الخاصة.

لا بد لنا هنا من لفت الإنتباه الى أن الفئات الإجتماعيّه المهمّشه المذكورة أعلاه، تتعرّض اليوم الى الإضطهاد المزدوج ليس فقط علي يد الرجل الكولونيالي الأبيض، بل على أيدي رجالات (ورجال) من الشعوب الأصليّة كذلك. يستوجب منّا ذلك إعادة النظر باستراتيجيّة العمل الكفاحي المباشر وذلك بتبنّي أنماط نضاليّة نسويّة – تقاطعيّة الى جانب الأناركية – التحرريّة. مع غياب العدالة الاجتماعية في المجتمعات الطبقيّة المعاصرة، لا يمكن لها إلّا أن تكون سلطوّية إستبدادية

في المجتمع الطبقي – الأبوي – الديني – الطوائفي، يولد الفرد مستعبداً في إطار عائلته الذكوريّة الأبويّة ولن يدعه المجتمع و(دولته) يختار جنسه، وجنسانيته، وعرقه، وميوله الجنسية. يقمع النظام الذكوري الفرد ويسحقه بحرمان أولئك الناس من حقِهم الإنساني بممارسة حرياتهم الجسدية مستنداً الى الموروث الثقافي الديني البغيض المبني على أسس إجتماعية – دينية سخيفة وبالية. من أشد الممارسات الإجتماعية وحشيّة وبربريّة، ما يعرف ب "جرائم الشرف"والتي غالباً ما يفلت مرتكبيها من الذكور بلا عقاب.

تخلق الأبوية العرقية هرميّة (حقيقيّة) من الأزلام المحليين يتربع على قمّتها صاحب القرار - الرجل الأبيض الثري والذي يحسب نفسه أذكى من غيره. ذلك الشعور الموهوم بالتفوّق يثير فيه غريزة التمييز ضد الآخرعلى أساس الطبقة، والجنس، والجنسانية، والجندر، والعرق، والأمة، والقومية، والدولة، والديانة.

بالإمكان إن نرى بوضوح في النظام الأبوي نسخة بيروقراطية دولويّة مصغّرة تنسحب حتى على العائلة (الذريّة) التقليدية حيث الأب متمتع بسلطة كاملة مطلقة على إمرأته وأولاده كحاكم بأمر لله مستبد ومطلق يستمد شرعيّةَ أفعاله من أحكام الشرع والدين!

المرأة والنسوية والدولة الرأسمالية:

من المؤسف أن نذهب الى حد القول انّ الرجل يتمتّع في معظم مجتمعات العالم (ولو بنسب متفاوتة)، بسلطة شبه مطلقة على إمرأت(ه) يعطيها له القانون الأبوي المدني والديني. تستهدف تلك القوانين في المقام الأول، إخضاع المرأة والأولاد لسلطة الرجل – الأب مما يؤدي إلى تكريس الموقع الدوني للمرأة. يتلخص دورها الأُسري وفقاً لتلك القوانين البطريركية، بتلبية حاجات الرجل بخدمته في كافة مناحي الحياة بدءاً من تأمين العلاقه الجنسيّة الكفيلة بإنجاب الأطفال والإعتناء بهم، وإعداد وطبخ الطعام. أما واجبات المرأة – الأم، تجاه زوج(ها)، فتتضمّن الإعتناء بمظهرها وشكلها الخارجي إرضاءاً لنزوات الرجل العُصابيّة – المكبوتة. تتعرّض الكثير من النساء في تلك العلاقة القهرية اللامتكافئة اللإغتصاب والعنف الأسري. أما بالنسبة للرجل المرتكب، أي زوجها أو شريكها أو عشيقها، هو وفقاً للنظام الأبوي - الفاعل والمرأة هي المفعول بها. الزوج ليس بالذكر الوحيد الذي يمكنه قمعها، فوالدها وشقيقها يقومان أيضاً بضربها أو إجبارها على العودو الى بيت الطاعة إن طلب منهم الصهر العزيز ذلك!

صحيح إن قمع المرأة ليس بالشيء الجديد إطلاقاً بل هو من أقدم أشكال القمع والظلم والتمييز الجندري المُسجّل في تاريخ المجتمعات الطبقية – الأبوية وحسب آخر الإحصاءات، 20% من النساء تتعرضن للإغتصاب والتحرش الجنسي[32] و25% منهن تصبحن ضحايا سهلة للعنف الأسري[33].

اقتصادياً، يبلغ دخل المرأة العاملة اللبنانية أقل من دخل رفيقها العامل ب 35% [34] وكدليل على التمييز الجندري الواقع على المرأة في المجال الإستهلاكي للسلع، استثنيت المنتوجات الأُنثويّة كالفوط الصحيّة مثلاً من التغطية الحكوميّة التي شملت منذ فترة غير قصيرة، كمّاً واسعاً من المنتوجات النسائيّة من الكماليّات الغير ضرورية. تجدر الإشارة الى أن أسعار الفوط الصحيّة، شهدت إرتفاعاً كبيراً عندما كان سعر صرف الدولار 1500 ل.ل ومع تفاقم الأزمة الاقتصادية أضحت عمليّاً خارج متناول ملايين النساء العاملات. غالباً ما تكون أسعار الملابس النسائيّة أغلى سعراً مقارنة بنظيرتها الرجّاليّة. والطغمة الرجّاليّة المحتكرة لتجارة البلد، أدركت بجشعها وبشوفينيّتها الذكوريّة حاجات النساء من غذاء وكساء، فبرمجت تسليع المرأة من خلال إختراع حاجات وهميّة – غير ضروريّة تتعلّق بشكلها الخارجي؛ لقد اخترعت أيديولوجيا الإستهلاك وغذّتها تلك الشروط التي" تجبرها" في النهاية على شراء مساحيق للتجميل والثياب وإلا شعرت بالقنوط والنقص.

[32] *Statistics about sexual violence* (Publication). (n.d.). National Sexual Violence Resource Center.
[33] NCADV: National coalition against domestic violence. (n.d.). Retrieved April 10, 2021, from https://ncadv.org/STATISTICS
[34] Dah, A., Abosedra, S. Dahbourah, F. (2010). Gender Pay Discrimination In Lebanon, Assessment Of Recent Data (Vol. 5, Ser. 1, p. 139, Rep.). Beirut, Lebanon: Lebanese American University.

بالرغم من أن التحرش الجنسي في مكان العمل، صار مقلقاً الى درجة في أيامنا هذه، فإن 15% من الشركات اللبنانية فقط، تبنت سياسة منع التحرش[35]، والنساء اللاتي تعرضن للتحرش وقمن بالتبليغ عنه، أُسيئت معاملتهن بل عوقبن من أرباب عمل ذكوريين

لا يوظفون من تعرّضن منهن للتحرش مما يجعل بحثهن عن عمل جديد يقيم أودهن صعب المنال. إنها الضحيّة التي تلام وليس المتحرش المعتدي! المرأة دائماً وأبداً هي الضحيّة الاولى للنظام الأبوي المطبّق من الدولة الطائفيّة الذكورية عنوة على النساء. والأبوية القمعيّة على صعيد العائلة التقليدية تعززه منظومة قوانين مُلغية في واقع الأمر لإنسانيّة المرأة تحرمها من أبسط حقوقها مثل حق إعطاء الجنسيّة لأولادها من أب غير لبناني. الكثير من القوانين النافذة، علاوة على عدم حمايتها ضد التحرش الجنسي تتقاعس عمليّاً في حماية الزوجة من الإغتصاب الزوجي والعنف الأسري، حيث يسمح القانون الساري المفعول في لبنان بالإغتصاب الزوجي ضمن إيطار قانون الأحوال الشخصية الطائفي، قامت الدولة بإلغاء المادة 522 من قانون العقوبات التي تعفي المغتصب من ضحيته إذا تزوجها[36]، إذا ما تعرضت امرأة إلى اغتصاب تقع ملامة القانون عليها بداعي عدم احتشام ثيابها التي أثارت شهيّة الرجل الجنسيّة بحيث لم يتمالك نفسه!! ثيابها، ومع من كانت وأين كانت ومتى كانت كلها "قرائن" مدينة للمرأة بعين القانون، بدلاً من محاسبة الفاعل. حتى الأجهزة الأمنيّة، والعسكرية والشرطة ليست بمنأى عن التحرش بالنساء. حتى لو كان القانون اللبناني سويٌ نسوي، فبسبب الفساد والواسطة والمحسوبيات والرشوات يصبح تطبيق

المساواة والعدالة الجندرية أمراً مستحيلاً؛ خذ مثلاً على ذلك المدعو مروان حبيب المتهم باغتصاب أكثر من 70 امرأة ولم يحاسب لأنه مدعوم من العونيين.

والجنس والميول الجنسية والهويات الجندرية والتمييز ضد الأقليات الجنسانية والجندرية:
-الجنس: معطى بيولوجي مميز ما بين الخصائص البيولوجية للذكر والأنثى حيث يفيد علم الجينات بأن الجنسية لدى الأنثى هي XX بينما هي XY لدى الذكر. كما أنّه يولد بعض الأشخاص أحيائياً مزدوجي الجنس وهم معروفون علمياً بال Intersex أي ما بين جنسين. يقوم الأطباء بناءً على رغبة أو طلب الأهل، بإجراء عملية جراحيّة أو تدخُل جراحي من أجل تغيير أعضائهم التناسلية كي يتحوّلوا إلى ذكور أو إناث أو بالعكس.

الجنسانية: أو الميول الجنسية

تحددها رغبة الشخص بإقامة علاقة عاطفية أو جنسية مع جندر آخر أو ذات الجندر أو مع تعدديّة جندريّة مؤلّفة من عدد من ذوي العلاقة. مثليون ومثليات (Homosexual/Gay/Lesbian)لديهم رغبات عاطفية وجنسية تجاه أشخاص من نفس الجندر. كما يوجد أشخاص تعدديي الجنسانية (**Bisexual/Pansexual**) أي أنه لديهم رغبة أو جاذبيّة إلى أشخاص منتمين لأكثر من هوية جندرية. الأشخاص اللاجنسانيين (**Asexual**) هم أولئك الذين لا يشعرون بأيّة رغبة جنسية كانت. كذلك الجنسانية لا تكتفي بالإنجذاب الجنسي كي تكون رومانسية، والفرد قد يكون مثلي- رومانسي وتعددي الجنسانية (Homoromantic Pansexual) في الوقت نفسه. هذا الشخص تراه منجذباً عاطفياً إلى أشخاص من نفس هويته الجندرية لكن مع إمكان إنجذابه نحو كافّة الهويات الجندرية على المستوى الجسدي الجنسي للكلمة. فالجنسانية والرومانسية متعددتا الأبعاد وفقاً للمقياس المستخدم في الرياضيات والفيزياء (**Multi-Dimesnional**). إنهما إذاً غير ثنائيتين.

الجندر (Gender): للجندر أوضاع إجتماعية - نفسية تتعلق بشكل التصرفات والأفعال الخارجية وصفات الجنس وذلك في الشكل وفي مضمون الرؤية الذاتيّة - الوعي الذاتي لحاملته/حامله. كون المرأة مثلاً تحب لون الزهر وكونها حساسة ناعمة ورقيقة، جعلها تقليدياً توصف بالجنس اللطيف. أما بالنسبة إلى تنميط الذكرتقليدياً، فيوصف على أنّه مفتول العضلات وصلب وخشن ولا يبكي. عابرات الجندر هن أشخاص فُرِض عليهن جندر آخر لكن إنطلاقاً من جنسهن الأصلي؛ قررن إجراء تغيير لجندرهن إلى جندر آخر. العبور الجندري لا يقتصر على الثنائي الجندري. فالأشخاص العابرين، قد يكونوا خارج الثنائي

[35] Lebanon: Sexual harassment LAW missing key protections. (2021, March 05). Retrieved April 10, 2021, from https://www.hrw.org/news/2021/03/05/lebanon-sexual-harassment-law-missing-key-protections
[36] Historic day for women in Lebanon as PARLIAMENT repeals rape law. (n.d.). Retrieved April 10, 2021, from https://www.unwomen.org/en/news/stories/2017/8/news-lebanon-parliament-repeals-rape-law

الجندري. أما أولئك اللاتي **(Non-Binary Gender)**لا تعرفن أنفسهن أو ليست متأكِدات إن كنّ إمرأة أو رجل، يُعرّفهن على أساس أن الجندر بحد ذاته يُعتبر متعدد الأبعاد **(Multi-Dimensional)** وغير ثنائي.

تصّنف الأشخاص العابرة والمثلية والمتعددة الجنسانية تعميماً بمجتمع الميم (LGBTQ+) وبالكوير (Queer).

الرهاب الكويري (Queer Phobia): تقمع الدولة الرأسمالية كظلم قيمي مسبق الأحكام، وتحارب الأشخاص الكويريين من خلال جعل توفر فرص العمل لهم أكثر صعوبة وإستحالة وذلك تحت ذرائع واهية بأنهم "شاذين". ويتعرض الكويريون في حياتهم اليوميّة إلى التنمر في ظل الغياب التام لأيّة قوانين تحميهم من التمييز في سوق العمل. يعانون كذلك من عدم توفرالطبابة آو أيّة رعاية صحيّة لهم لأن الطبيب أو المستشفى يرفضون معالجتهم أو حتّى استقبالهم ذلك أنهم مجرد كويريين. هكذا، يتضح كيف يعاني سائر العابرين جندريّاً أكثر من باقي الأشخاص العاديين لجهة تأمين حاجاتهم الأساسية من طعام وملبس وشراب[37]. يتعرّض العديد من الأشخاص ذوي الميول الجنسانية المُغايرة الى صنوف من القمع من قِبل الأهل لدى "إفتضاح" أو إكتشاف أمرهم. تذهب الإجراءات العائلية القمعيّة الى درجة التبرّؤ القانوني منهم وطردهم من البيت فيتحوّلوا آلى مشرّدين غير قادرين على العيش أبداً ، أو على تأمين حاجاتهم الأساسية خاصةً إذا كانوا عاطلين عن العمل أو طلاب. على أنّه وبالمقابل، تتِم في بعض البلدان الأكثر "تقدماً " عملية تسليع تجميلية للمجتمعات الكويرية.

تُجَرِم القوانين المعمول بها في العديد من الدول "الكويرية" تحت طائلة إنزال أشد العقوبات بالسجن للمتهمين أو حتى بإعدامهم. تستند تلك القوانين شرعيتها المزعومة من التشريعات والنصوص الدينية التي تحرم صراحة وتقمع الكويرية بشدة. هكذا تستخدم الأنظمة الدين ليس فقط لقمع الكويريين بل يتخطّى القمع في حالات عديدة ليجعل من المختلفين جنسياً الخصوم السياسيين التقليديين للنظام..وقد سُجِلت حالات مشابهة في الآونة الأخيرة، في عدد من الدول العربية وحتى في روسيا، وفي البرازيل حيث أُلصقت تهمة الشذوذ الجنسي بخصوم كلٍ من بوتين وبولسنارو السياسيين. أما بالنسبه الى دراسة حالة لبنان، تنص المادة 534 # من قانون العقوبات "بتجريم العلاقات الجنسية الموصوفة "بمخالفتها للطبيعة"؛ هناك فقط استثناء واحد متمثل بالمجلس القضائي في المتن والذي لا يعتبر المثلية خارجة عن الطبيعة. أما قوى الأمن اللبنانيّة فتقوم روتينيّاً بتوقيف المثليين بتهم تبدو وكأنّها لا تمت الى المثليّة بصلة. ومن تلك التهم الواهية، التي تسوقها الشرطة ضد المثليين، "قيادة المركبات بصورة متسِّرعة" حيث يتعرض المتهمون إلى التعذيب، والإغتصاب من قبل عناصر قوى الأمن.

العنصرية والعرقية:

العاملات المهاجرات ونظام الكفالة:

إنه نظام الإستعباد المُقنّع المعمول به منذ ما يناهز النصف قرن في عموم غرب آسيا ولبنان. وُيعرف بنظام الكفالة السيء السمعة والممتلىء مرارة وواقعاً ثقيلاً بظلمه على الضحايا من العاملات. يمعن هذا القانون (الغير شرعي) باستغلال وإذلال العاملات

[37] Akin, J. (2020, January 08). Lgbtq money survey: Attitudes, challenges, and opportunities. Retrieved April 10, 2021, from https://www.experian.com/blogs/ask-experian/lgbtq-money-survey-attitudes-challenges-and-opportunities/

الأجنبيّات، من دون حسيب أو رقيب. ويتيح لأرباب العمل فرص إساءة معاملة عاملات المنازل اللواتي تعاني من أشد صنوف العبودية المتوحِشة التي لا يمكن تصورحصولها في مطلع القرن ال21. ينزع هذا النظام صفة الإنسانية عن العاملة ويتيح لرب العمل إمتلاكها كبضاعة بشرية ربما لأنها من موقعه (الذكوري-الطبقي-الإثني) ، أقل إنسانيّة بسبب لون بشرتها السمراء، ولأنها قبل أي شيء اخر إمرأة فقيرة لا حول لها ولا قوّة. تسمية العاملة المنزليّة إذاً بالمملوكة من قِبل سيد(ها) في ظل، اللا - قانون السائد، غير رادع للسيّد - المالك لجهةَ عدم "التصرف بملكيته" واللا قانون هذا، مُصمم كي لا يدفع ولو بالحد الأدنى بعَضاً من الحيف اللاحق بتلك المسكينات ؛ منسوب الظلم والإستعباد الواقع عليهن كفيل برفع نسبة الإنتحار العالية من عاملات المنازل بمعدّل 2 أسبوعياً أبلغ شاهد ودليل[38]. كم منهن يتعرضن للإغتصاب أو التحرش على أيدي السادة المالكين أو أبنائهم؟ كم منهن ضربن وتضربن على يد السِت أو بناتها؟

لتجدرالإشارة الى أن قانون العمل لا يشمل العاملات الأجنبيات المهاجرات (من جنوب شرق آسيا وإفريقية)[39]، حيث لا يخضعن لمبدأ الأجر العادل وفقاً للجهد والوقت المبذولين لإتمام مهامهن. بل يكتفي أرباب العمل بتسديد ما يعتبر "ثروة" إستثماريّة في بلدهن الأم إستناداً لسعر صرف الدولار مقابل عملتهن الوطنية، ناهيك عن إحتجاز الحرية الشخصية وجوازات السفر غير القانونيين، وحرمانهن من راحة أسبوعية واجبة لكل إنسان عامل، في ظل ظروف العمل الإستعباديّة تلك، لن يتساوى أبداً جميع العاملين والعاملات تحت سقف بلد واحد، إذ يُقسِم النظام المعمول به الطبقة العاملة في المنازل الى "فئات" يسهل أزاءها على أرباب العمل بنظرتهم الذكورية العنصرية تكريس النظام الأبوي العبودي السيطره عليهن. يولي النظام العبودي – الأبوي النساء اللواتي ينتمين إلى الأعراق (السوداء أو السمراء الداكنة)، القيام بالأعمال المنزلية الشاقة غير الإنسانية والخطرة في آن، وذلك يشبه الى حدٍ بعيد إستعباد الإفريقيين في الولايات المتحدة منذ القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر. كم من إمرأة عاملة سقطت الى حتفها من الطوابق العُليا وهي تنظف نوافذ شقة السيّد؟؟!!

لاجئون: من فلسطين، سوريا، العراق، السودان.

يوجد الآلاف، بل ما يناهز المليون ونصف من اللاجئين- المقيمين في لبنان: فلسطينيون وسوريون وعراقيون وسودانيون. يتعرضون إلى أبشع صنوف القمع والتمييز العنصري-الطبقي من قبل السلطة و(البعض) من المجتمع ورجال الأعمال. لا بدّ من التذكير في هذا الصدد الى أن الحرب الأهلية اللبنانيّة (١٩٧٥ -١٩٩٢)، كانت قد اندلعت في القرن الماضي، بهدف حل المسألة الفلسطينية بشقها اللبناني "حلاً نهائياً" بواسطة التطهير العرقي وعلى الطريقة المسيحية الفاشية اللبنانية. أثناء حرب المخيّمات (١٩٨٤ – ١٩٨٦) التي تعتبر الفصل اللاحق للتصفية الجسديّة الأولى في صبرا وشاتيلا، انضمّت ميليشيات شيعيّة طائفيّة فاشيّة الطابع، الى نفس النادي اللبناني العنصري الذي سبق وأن تضرّجت ايديه بدماء ضحاياه من اللاجئين الفلسطينيين.[40]

يتعرض اللاجيء المقيم في البلد مرغماً، لتجاوزات واعتداءات شبه يوميّة تشمل منع التجول وتوقيفات وتعذيب في أقبية وزنازين الشرطة، كانت قد فضحته بالوثائق كلاً من أمنيستي إنترناشيونال وهيومان رايتس ووتش في تقاريرهما الدوريّة حول انتهاك حقوق الإنسان؛ قساوة وانحياز قضاء فاسد ضد اللاجيء والمقيم ناجم عن قاضي لن يألو جهداً كي يسلب منه أبسط حرياته المدنية وحتى الشخصيّة. النظام الذي يعاقب الفلسطيني بطريقه سادية، لا يسمح له بالعمل في أكثر من ٧٤ مهنه ووظيفة بحجة منعه من التوطُن!

[38] Migrant workers trapped in Lebanon are at risk! (2020, November 15). Retrieved April 10, 2021, from https://armlebanon.org/content/migrant-workers-trapped-lebanon-are-risk

[39] We want justice for migrant domestic workers in Lebanon. (n.d.). Retrieved April 10, 2021, from https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/2019/04/lebanon-migrant-domestic-workers-their-house-is-our-prison/

[40] O'balance, E. (1998). Civil War in Lebanon, 1975-1992. NY: St. Martin's Press.

وحتى السوري إذا ما كان أكثر حظاً بايجاد عمل ما، يقبض منه النذر اليسير لكنّه يحرم مع ذلك ليس عن قصد بالطبع، رفيقه اللبناني من العمل لأن أجر اللاجئ أقل منه تقريباً بضعفين فتزداد البطالة عند اللبنانيين تفاقماً حيث

توظِف المنظومة الحاكمة ايديولوجيّتها العنصريّة الجاهزة بإلقائها اللوم على اللاجئ. تبُث الطغمة الحاكمة وأنصارها سموم كراهيّة عنصريتها في العاطل عن العمل اللبناني معلِلة كل خطاياها، وملقية إياها على كاهل رفيقه العامل "الأجنبي – الغريب"، وتبين الإحصاءات على أي حال أن 90% من اللاجئين السوريين المقيمين في لبنان يعيشون تحت خط الفقر[41].

عاملات الجنس:

تعتبر ممارسة العمل الجنسي لقاء حافز أو كسب مادي ما، أقدم مهنة عرفتها البشريّة منذ نشوء الحياة الإجتماعية المدينية. وكان ينظر إليها بايجابية في البعض من الثقافات الشرقية في آسيا القديمة؛ بعيداً عن أيّةَ محرّمات دينيّة قروسطيّة أو حديثة، اعتبرت أنشطة جنسيّة مرموقة. اتسمت الخدمات الجنسية لقاء مال أو مُكافأة بتعدّدية ملفتة في المراكز التي تقدِم تلك الخدمات. البغايا، كنّ في الحقيقه، كبيرات الكاهنات. لقد لقين كل الإحترام والتقدير مثلاً في الحضارة الهندوسية كما توضحه كتب تلقين فن الحب الهندوسية: الكما سوترا. وفي مصر القديمة، يُروى أن كاهنات أيزيس، مارسن أيضاً "ألبغاء المقدس" في معابدهن خدمة لإلهة الحب والخصوبة - ايزيس. كذلك الأمر مع فتيات الغيشا في الحضارة اليابانيّة. بالعودة الى غرب آسيا – الى باب أيل (حيث عاشت كاهنات عشتار في معبدهن المركزي البابلي) تفيد التوراة أنهن مارسن هناك البغاء المُقدّس خدمة لإقتصاد المعبد.

يشمل العمل الجنسي أو الخدمات الجنسيّة في العصر الحديث، عدة مهن تتعلّق بتجارةَ الجنس مثل التمثيل الإباحي (**porn actor/actress**)، الجنس الإلكتروني (**onlyfans, camgirl etc**)، والمرافقة الجنسية (**Escort**).

عندما تحوّلت المجتمعات من الأمومة الى الذكورة الأبوية، انتهى الحب الحر وحلّت العائلة الحاليّة مكانها مدعومة بالدين. الى جانبها، أصبح العمل الجنسي لقاء ثمن غير مرغوب التكلّم فيه علناً. ومنع النظام الأبوي مبدئياً على بنات وزوجات رب الاسرى من ممارسته حتى أصبح من المعيب (للإناث)، مجرّد التكلم عنه. هكذا تحول شراء – بيع الخدمة الجنسيّة لقاء ثمن ّمعيّن الى نشاط ينبغي أن يظل طي الكتمان.

يعرّف العمل الجنسي المعاصرالمدفوع الثمن خطأ ب "الدعارة" وهي عبارة تتوخّى بحكم العادة وليس الضرورة، توجيه إهانة للمرأة المقِدمة للخدمة الجنسية. قد يأخذ الإشتغال بالجنس عدة أشكال من أبرزها التمثيل في الأفلام الإباحية، المرافقة الجنسية، التدليك (massage) وهو واجهة لممارسة جنسية مقنعة. عادة تقوم إمرأة بتقديم الخدمة الجنسية مدفوعة الثمن من قبل رجل

يشتريها لفترة وجيزة. هذا لايعني استثناء رجال يقدمون مثل تلك الخدمات سواءاً الى مثليين أو الى نساء تدفعن له بنفس الأسلوب المتعارف عليه.

يعتبر العمل الجنسي العادي، أي المدفوع الثمن بمثابة جنحة أو في أسوأ الأحوال، جريمة يعاقب عليها القانون. العاملة بالطبع وفي أغلب الأحوال تكون موضوع العقاب وليس الزبون. ففي البلدان المحافظة حيث التشدد في التعامل البوليسي العنيف تضطر عاملات الجنس الى النزول تحت الأرض. ففي وضعها الغير مُشرعن من قِبل السلطات، تفضي إحدى النتائج العمليّة لذلك الى حرمانها من حقها في تلقي الرعاية الصحية، مما يزيد من احتمال الإصابة بالأمراض المنتقلة جنسياً مثل مرض فقدان المناعة المكتسبة، وفيروس هيربيس، والزُهَري الخ.

[41] Nine out of TEN Syrian refugee families in Lebanon are now living in extreme poverty, UN study says. (2020, December). Retrieved April 10, 2021, from https://www.unhcr.org/lb/14025-nine-out-of-ten-syrian-refugee-families-in-lebanon-are-now-living-in-extreme-poverty-un-study-says.html

تعاني عاملات الجنس أوضاعاً اجتماعية مزرية؛ فالقمع البوليسي يلاحقهن في كل مكان. فالعاملة في مجال بيع الجنس أو أية خدمة تتعلق به، معرّضة لاحتمالات وقوعها فريسة الإغتصاب المزدوج: أي من الشرطي والقوّاد. فتجريم الجنس أدى إلى شيطنة العاملة مما سهل على الشرطة والقوّادين الايغال بالإغتصاب والعنف اللاحق بهن. الأنكى من هذا أنه إذا ما تعرضت عاملة إلى إغتصاب وقامت بالتبليغ عنه تُعتقل هي بدلا من المغتصب الجاني. من صنوف عمليات الأبتزاز الذي تتعرض له العاملات على أيدي الشرطة خطفهن أوتهديدهن بالخطف تمهيداً للإتجار بهن. ادراكاً منها لاهميّة العمالة الجنسيّة كحالة اجتماعية – سياسيّة حاضرة ولا يمكن نكرانها في المجتمع الامريكي، قررت ولاية رود أيلاند الأميريكية عدم تجريم العمل الجنسي فما كان إلا أن إنخفضت نسبة الإغتصاب بشكل ملحوظ [42]

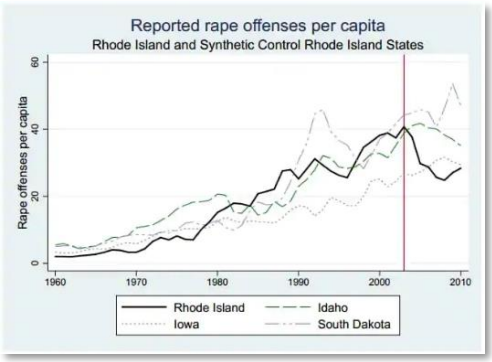

يتضح كيف "تجبر" العلاقات أو الإعتبارات الرأسمالية عاملات الجنس على ممارسته قسراً أو طوعاً مع شخص أو أشخاص بطريقة لا ترضيهن أو لا ترغبن بها. ويعتبر ذلك على الأخص تحت ضغط الحالات القسريّة شكلاً من أشكال الإغتصاب النابع في الأساس، من سلطة ذكورية أبوية (معنويّة ومادية) تعطى لرب عملهن القواد، الذي يقوم بتعنيف الضحية بغطاء أو بتجاهل تام من الدولة الدينية أو شبه الدينية أو الذكورية.

تلك جريمة ترتكب بحق ضحية تجمع ما بين ظلم واستغلال لاحق بالعاملة بصفتها "شغّالة" وإعتداء عليها كمرأة وكإنسانة. يتمثّل الحل الأكثر إنسانية ربما باستقلال العاملة الجنسية التام عن قوّاد(ها) أو "البطرونة" وبطردهما من حياتها نهائياً، مع ترك الخيار النهائي لها بممارسة الجنس مباشرة وبدون وسيط. ف"العمل الجنسي الجيد" يكون بين أشخاص راشدين يمارسون الجنس بحريّة وبتراضٍ تام.

أمّا إمكان تحرر عاملات الجنس من الجور الذي تسبِبُه لهن معضلتهن مع عالم الذكور الذين يريدون استغلال فروجهن وأجسادهن، فهو شبه معدوم في ظل علاقات النظام والدولة الرأسمالية. لكن كفئة عمّالية تبيع خدماتها ل تعيش، ما هي فاعلة؟ التنظيم، فبتنظيم نفسها لإدارة حياتها وعملها بشكل ذاتي حيث تقررن مع من وكيف تمارسن الجنس، يكون لهن الحق بتشكيل النقابات المستقلة الخاصة بهن. لكن الأفضليّة (بالنسبة للأناركيّة)، تبقى للحب الحر كخيار إنساني بين أشخاص أحرار قرروا بملء إرادتهم اختبار العلاقة الجنسية لقاء اللذه أو الحب البحت. الحب الحر إذاً، أفضل بكثير من أي عمل جنسي مأجور لبيع الجسد وتقديم خدمات جنسية هي في الأساس (رأسماليّة)

الرجال والنسوية[43]:

لقد ساعدت الأجندا الذكورية المتأصلة في التعاليم الدينية، على تشويه صورة ومعنى النسوية المعاصرة بتقديمها على أنّها كارهة للرجال وترمي الى السيطرة على المجتمع بغرض قمع الرجال أو حتى قتلهم. هكذا يعتقد العديد من الرجال (البيض من الطبقة الوسطى)، أن النسويات تبغينن القضاء على الرجولة. وفي معرض ردها على الإدعاءات الذكوريّه تلك، توضح الحركة النسوية أن الرجال والنظام الأبوي يؤذيان بنفس القدر مجتمع الذكورة والرجال.

[42] Shah, M; Cunningham, S. (2014). DECRIMINALIZING INDOOR PROSTITUTION: IMPLICATIONS FOR SEXUAL VIOLENCE AND PUBLIC HEALTH (p. 14, Working paper). Cambridge, MA: NATIONAL BUREAU OF ECONOMIC RESEARCH.

[43] Bonvillain, N. (1998). Women and Men: Cultural Constructs of Gender. New Jersey: Prentice Hall.

الذكورة السامة (Toxic Masculinity):

هناك صفات خاصه مُمَيزة للرجل المبتلي بمرض بث السموم المؤذية للنساء والرجال على حدٍ سواء. فالرجل الباث للسموم، يمتاز بكتمان حقيقة مشاعره كي يُثبت للملأ انّه يستقوي أو يتنمر على أُناس أضعف منه أو يقوم بالتحرش الجنسي وتعنيف النساء ليثبت رجولته وتفوّقه الجندري المزعوم. عندما نقول" ذكورة سامة" لا نعني بذلك أن الذكورة بحد ذاتها سامة، ذلك لأن اليمين سبق وأن شوّه المفهوم الحقيقي لهذا المصطلح. وتؤدي الذكورة السامة الى نسبة عالية من الإنتحار عند الرجل تفوق ب 4 مرات تلك عند النساء.

علينا أيضاً التذكير أنّ واقع الذكورة السامة ينطوي على نتائج رهيبة على نساء ورجال يعيشون تحت سقف واحد. يقود مثلاً كبت المشاعر لدى الرجل الذي يعاني من الذكوره السامّة، الى المزيد من العنف الأسري أو زيادة في خطر الإنتحار والتنمر على الأشخاص الأضعف منه.

حركة حقوق الرجال (Men's Rights Movement):

ولدت حركة تحرير الرجال، في سبعينات القرن العشرين وتعود بجذورها الى ردة فعلها على نشوء حركة تحرير المرأة في الستينات من نفس القرن. مع تنامي وتطوّر الحركة النسويّة الأكثر جذريّة، وبسبب حشودها التي تمكّنت من تعبئتها، ثارت ثائرتها الشوفينية الذكريّة فبدأت بالحشد في أوساط أقصى اليمين المتطرف كردة فعل يمينية. حركة العذريين اللاإراديين (**Incels**) وال**MGTOW** وكلها حركات رجّاليه شبه فاشيه تكره النساء والنسوية (**Misogyny**) وتدّعي أن النسوية ستجعل النساء هن المسيطرات من أجل انتزاع حقوق الرجال. تنظر حركة تحرير الرجل إلى الحركة النسائيّة على أنّها آفة اجتماعية لا بد من محاربتها. ومعالجة قضايا الرجال بعيداً عن أي إطار نسوي.

حركة تحرر الرجال (Men's Liberation Movement):

حركة نسوية أتت كمضاد سمي لحركة حقوق الرجال هدفها معالجة مشاكل الرجال من خلال إلغاء الذكورة السامة والحد من الذكورية عند الرجال، ترى تلك الحركة أن النظام الأبوي الذكوري يؤذي الرجل إلى حدٍ ما.

النسويات المزيفات (Pseudo-feminists) :

بالمقابل، لا بد من الاشارة الى وجود العديد من النسويات المزيفات "الناشطات" على ساحة العمل النضالي النسوي؛ منهن فئة من نسويات عالموضة أو بالإسم أي أنهنّ نظراً لرواج واستحسان النسوية تبنّين تسميات لفظيّه من خلال رفع يافطه نسويّه.. أمّا بالنسبه للنسويات النيو ليبراليات، والنسويات لاستبعاد العابرات للجندر، وعاملات الجنس، والنسوية البيضاء، والنسوية المحافظة، والنسويات الدينية على مختلف طوائفها، فلا يمكن اعتبارهن حركات نسويّة حقيقيّة.

النسويات الراديكاليات لاستبعاد العابرات للجندر وعاملات الجنس (Trans Exclusionary Radical Feminists (TERFs & Sex Worker Exclusionary Radical Feminists (SWERFs):

هن ضد العابرات للجندر على طول الخط إذ يرين فيهن صنفاً من رجال متخّرشين بالنساء العاديّات؛ يتهمن العابرات بالشذوذ الجنسي والمرض النفسي. أما فيما يخص منظمات نسوية تدعو لاستبعاد عاملات الجنس، يرين فيهن (ربما عن حق)، مُمارسات لمهنة تسليع جنسي لجسد المرأة. هنّ غير مُباليات بالمطالب النسوية الاساسية التي تمكِن المرأة من تقرير مصيارها بنفسها وبتحقيق كل رغباتها الجندرية المشروعة. تلك الفئة المسمّاة نسوية، تبدو أيضاً موافقة على تطبيق القوانين الجائرة القامعة – الممانعة لمهن ممارسة الجنس التي لا تقمع عاملات الجنس فحسب، بل لا تحاسب القوّاد الشريك في الجريمة.

النسوية البيضاء(White Feminism) :

هنّ نساء إنكليزيات وامريكيات طالبن بحق الإقتراع قبيل الحرب العالميه الأولى ومنهن انبثقت حركة تحرير المرأة التي تمثِّل طبقيّاً الشرائح العُليا للطبقات الثريّة. تسعى لتحرير المرأة الأوروبية - الأميريكية من دون الإلتفات إلى تحرر المرأة الملونة أو الأفريقية.

النسوية النيو ليبرالية[44] (Neoliberal Feminism or Corporate Feminism):

هن سياسياً وايديولوجياً ممثلات بامتياز للثورة المضادة إذ يرفضن أخذ المسألة الطبقية بعين الإعتبار باعتبارها "يساريّة أو شيوعيّة". ويسعين فقط الى احتلال مقاعد السلطة التشريعيّة ليس على أساس أنها مخصصة للكوتا النسائية إنّما بداعي تمثيل مصالح الأحزاب اليمينية المتطرفة التي تنتمي إليها بأفضل طريقة ممكنة. النسويات الليبراليات الجديدات يعتقدن أنّهن قادرات على القمع الجاف وأيقاع أشد الأذى بالفقراء.

النسوية المحافظة (Conservative Feminism):

حركة نسويّة زائفة تدّعي **ايمانها اللفظي** بتحرير المرأة، لكنها تُعادي حرية المرأة بالتحكّم بجسدها بقيامها بالإجهاض. المحافظات ايضاً معاديات لحرية ممارسة الجنس خارج المؤسسة الزوجيّة كنواة لمجتمع سلطوي محافظ.

النسوية الإسلامية، والنسوية المسيحية، والنسوية اليهودية، (Islamic Feminism & Judeo-Feminism & Christian Feminsm):

نسويّات طائفية – دينية في الشكل والمضمون، تناقض نفسها بنفسها إذ لا يمكنها تمثيل ديانات بطريركية – معاديا للمرأة مع ادعائها في الوقت نفسه، تمثيل إرادة النساء في التحرر والمساواة الجندريّة. لقد أعطت الأديان التوحيدية الثلاثة: المسيحية والإسلامية واليهودية سلطة مطلقة للرجل كما يتضح في النصوص والتشريعات الصريحة الواردة في القرآن والإنجيل والتوراة.

النسوية التقاطعية[45] (Intersectional Feminism):

تلاحظ الفلسفة النسوية التقاطعية، كيف تتقاطع كافة أشكال وأساليب الاضطهاد والقمع الجندري – الطبقي - الإثني مع بعضها البعض وتسوق مثل عاملات المنازل المهاجرات لناحية كونهن نساء ذوات لون بشرة مختلف، لأنهن بمعظمهن عاملات فقيرات يتعرّضن لاضطهاد واستغلال مثلّث الاضلاع قوامه: طبقية المرأة الملونة البشرة – المسحوقة بسبب إثنيتها والمستغلّة جندرياً - طبقيّاً من قبل الرجل الأبيض. تتمتع النسوية التقاطعية بامكانية توظيف مقاييسها التقاطعية لتفكيك وفهم الرابطً ما بين ذكورية، وأبوية، وطبقية اضطهاد المثليين والمثليهات، الترانسفوبيا، العنصرية، العبودية، الإتجار بالبشر إلخ. تمثل النسوية التقاطعية السلاح النظري الامضى والمتماهى تماماً مع الرسالة التحرّرية للفلسفة الأناركية. لذا، يجب على الأناركيين-الثوريين تبني الفكره النسوية التقاطعية بلا تردد.

[44] Donovan, J. (1997). Feminist Theory: The Intellectual Traditions of American Feminism. New York, NY: The Continuum Publishing Company.

[45] Quiet Rumors: An Anarcha-Feminist Reader. Oakland, CA: AK Press.

المحور السادس: بيئة الحرية والإيكولوجيا الإجتماعية والتحرر البيئي

تعتبر صحة البيئة الجيّدة أساسية جداً لاستمرار الحياة؛ فإذا ما أصيبت البيئة الطبيعيّه بحالة سيئة، تؤدي إلى كوارث طبيعّية مثل حُدوث َتغيّرات مناخية مفاجئة ومتطرفة كالتصحُر وانتشار الأوبئة والأمراض المعدية وصولاً إلى اندثار كافّة مظاهرالحياة والكائنات الحية من على وجه الكرة الأرضية وفي المحيطات.

إذا ما تعرضت صحتنا وحياتنا البيئية، للتهديد نفقد حرياتنا وينبغي علينا معالجة المسألة البيئية إذا أردنا الوصول إلى الحرية القصوى.

ما هي بيئة الحرية؟

بيئةَ الحرية فلسفة تربط ما بين البيئة الطبيعية والمجتمع إنطلاقاً من علاقتهما العضوية والتأثير المتبادل بينهما؛ فهما معتمدين على بعضهما البعض. لذلك، تعتبر الهرمية والقمع والتمييز من أهم عوامل دمار البيئة الشامل.

صنّف المفكر بوكتشين البيئة الطبيعية إلى إثنتين:

- **الطبيعة الأولى:** عبارة عن العالم الطبيعي الحادث طبيعيّاً لناحيى نشوئه وتطوّره اللاحق ويشمل: العالم البيولوجي، الغير اجتماعي الذي يتطور ذاتياً وبإضطراد
- **الطبيعة الثانية:** ناجمة أصلاً أومنبثقة عن الطبيعة الأولى وتشمل: الذكاء الناظم لمجتمعية البشر وهي عبارة عن تلك المجتمعات الخارجة للتو من بيئتها الطبيعية بأشكال تبدو وكأنّها تنشأ اصطناعياً بالمقارنة مثلاً مع مجتمع خليّة النحل ذو"هرميّة طبيعية". في الحقيقة، تشَكُل الهرمية البشرية من طبقات إجتماعيّة ليعتبر بحد ذاته أمراً اصطناعياً لأن طبيعة الإنسان (الحيوانية الاولي)، مبنية على المساعدة المتبادلة والتعاون والتشاركية، والتضامن وهي سبب نجاحها ككائنات حيّة حسب تعبير كروبوتكين. وعندما ننظر إلى المجتمعات البدائية نلاحظ كيف كانت موارد الحياة الطبيعة مشتركة بين بنات وأبناء البشر، وكيف عمّت المساواة الرائعة بين أفرادها.
لقد شرح بوكتشين موضحاً أن علاقتنا مع المجتمع الطبقي تؤثر على نظرتنا السلبيّه للطبيعة. فالمجتمعات التي تعاني تحت ثِقل الهرمية الإستبدادية، تنحو في تعاملها مع البيئة وكأنها مجرّد سلعة للإستهلاك؛ تدمر البيئة وتكون النتيجة كوارث بيئية مثل الإحتباس الحراري والتَّغَيُّر المناخي[46].

- **الطبيعة الحرة:** يوظِف البشر ذكاءهم للتعامل مع البيئة بشكل صحي وسليم من خلال إستخدام إمكانيّات التطور التكنولوجي المتاحة بإتباع إستراتيجية وإدارة حكيمة فمثلاً، بدلاً من إطعام الحبوب للمواشي وقتلها للاكل، فلنطعم تلك الحبوب لأُناس جائعين.
ولنستخدم التكنولوجيا لنسهل ظروفنا الحياتية بتخفيف ساعات العمل وبإدراج إختراعات حديثه لمعالجة الأزمات البيئة والحد من مستويات ارتفاع البطالة.
باختصار، مكمن المشكلة لسيت في البشر وليست في التكنولوجيا إنّما أساس المشكلة في التركيبة الهرمية وفي الأنظمة القمعية الأقدم من الرأسمالية تاريخياً؛ الهرميه إذاً هي شكل من أشكال وأوجه الأنظمة القمعية المتعدِدة.[47]

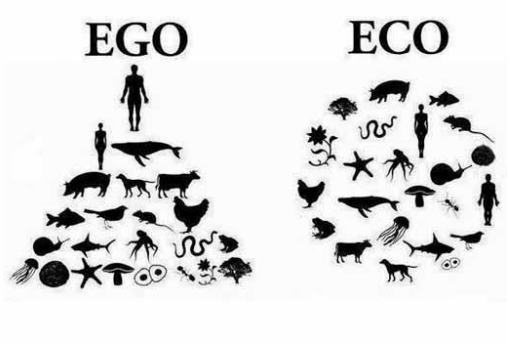

[46] Bookchin, M. (2005). Ecology of freedom. In Ecology of freedom. Chico, CA: Ak Press.
[47] Bookchin, M. (2018). Post-scarcity anarchism. Chico, Ca.: AK Press.

المشاكل البيئية في لبنان:

يتشارك لبنان مع عدد من الأنظمة في غرب آسيا بوجود عدد من الأزمات البيئية المستعصية المركّبة التي تهدد ليس فقط عيشنا الكريم بل حياتنا ووجودنا بالذات!

- **أزمة الكهرباء:** تلوم الطغمة الحاكمة استفحال أزمة انقطاع التيّار الكهربائي في لبنان علي أكبر نسبة عجز عرفها الدين العام إذ تعدّت ال 40 مليار دولار (حتى كتابةَ هذه السطور). ومن مأثرها المباشره "توليدها" بكل ما للكلمه من معنى، لكارتيل المولدات الكهربائية التي باشرت بضجيجها وتسميمها للجو اللبناني في المراحل المتقدِمة للحرب الأهلية وما زالت تُلوث حتى هذه اللحظة! يتمثّل الحل الجذري لهذه المشكلة بإلغاء المولدات القاتلة للبيئة واستبدالها على المستوى المحلي والإقليمي بوسائل توليد الطاقة النظيفة. من البديهي أن يتم ذلك من دون إستئذان المنظومة الحاكمة ومن خارج نطاق قانون دولتها – دويلة أُمراء الحرب المهترئة الفاسدة! إمكانيات توليد "الطاقة الكهربائية النظيفة من المياه السطحيّة والجوفيّة، ومن التيارات الهوائية والطاقة الشمسية متواصلة ومُتاحة لهذا البلد على مدى العام. تبقى مهمّة تحقيق هذا "الحلم المستحيل" ملقاة على عاتق المجالس الشعبية واللجان المحلية (متى قامت وتشكلت)، ومن دون كلفة تذكر بيئياً ومالياً.

- **أزمة النفايات :**بدأت أزمة النفايات بفرض نفسها على الواقع اللبناني منذ العام 2013 وانفضحت بشكل لا يطاق بصيف 2015 مما أدى إلى اندلاع ثاني حراك للمجتمع المدني حيث اقترح باصلاحيّته اللاثورية، حلولاً تجميلية لم توافق عليها المنظومة الاوليغارشية الحاكمة على أي حال. فمن "الحلول الترقيعية" المقترحة في ذلك الوقت بناء معامل للفرز من المصدر على المستوى المحلي وإعادة التدوير وتحويل النفايات العضوية إلى طاقة حيوية (**Biomass**) واعتماد أساليب الزراعة الدائمة (من خلال "زرع" الديدان التي تُفعِل خصوبة التربة). أما قيام التعاونيات الزراعية، فهي بحق الخطوة الأولى لتحضير الفلّاحين الفقراء للثورة الزراعيّة والثورة وحدها كفيلة بحل مسألة الأرض الزراعيّة؛ أمّا تأمين مصادر مستدامة للخضار والثمار فهذا يُعدُ حاصل تحصيل ورهن باندلاع العملية الثوريّة وانتصارها.

- **هدر المياه جريمة لا تغتفر:**
من المعروف أنّه تهطل في لبنان كميّات معقوله جداً من المتساقطات الفصلية؛ أمطار وثلوج تذهب في معظمها هدراً في البحر أوتتسرّب في الشقوق الجيولوجيّة الجوفيّة. يعاني الشعب والمقيمين من اللاجئين نتيجة لسوء استخدام الطاقة المائيّة من انقطاع دائم لمياه الشرب والخدمة على السواء فيُجَبر الناس على شراء المياه المعلّبة بقناني بلاستيكية غير صحية أو ضارّة بالصحّة. ألمياة المنقولة على متن صهاريج تمتلكها شركات خاصّة، مياه مشكوك بنظافتها لكون البعض منها سبق وأن نقل مادة المازوت السامّة. حل مشكلة شحّ

المياه، يتمثل ببناء شبكة خزّانات لا مركزية لجمع مياه الأمطار في كل بيت. يترافق مع بناء نظام تصريف يتبع توزيع المياه بدون كلفة تذكر على المجتمعات كافة.

- **حماية المحميات الطبيعية وتوسيعها:**

يتمتع لبنان بغطاء طبيعي من المحميات المنتشرة تقريباً في كل مكان من البلد. وتتعرض باستمرار للحرائق المتعمدة على الأرجح على أيدي مرتكبين في ميليشيات - أحزاب المافيات الحاكمة في فصل ارتفاع الحرارة من كل عام. يتمثّل الحل بالتصدي لتلك الجرائم بممارسة المسؤولية الشخصية والجماعية بالمحافظة على نظافة المحميهة بعدم رمي النفايات وأعقاب السجائروالقناني الزجاجيّة المسؤولة عن الحرائق. أمّا التعاون بالحماية ضد إعتداءات ميليشيوية محتملة، بالإضافة الى القيام بأعمال التنظيف تضطلع به لجان شعبية منتخبة خصيصاً للمحميات على المستوى المحلي.

التوقُف الفوري عن إستعمال السيارات البترولية وعن استهلاك المنتوجات الحيوانية والتركيز على ضرورة إطلاق وعي بيئي جديد باستخدام مركبات مسيّرة بالطاقة البديلة – النظيفة الصديقة للبيئة ولحياة الإنسان وباقي الكائنات الحية خيار تحرري مُساعد لقيام مساحات/فضاءات تليق بالحياة الحرّة – المتحرة المنشودة.

المحور السابع: الإستراتيجية النضالية الأناركية

المساعدة المتبادلة (Mutual Aid): يعتبر التساعُد المتبادل، محور موجة للعمل الثوري الأناركي، فهو يوفر إطارا أساسيا للفكر النضالي الأناركي يتعلق بالتنظيم الإجتماعي لجهة قيام الأفراد والجماعات بمساعدة بعضهم البعض على أسس جماعية التعاون. تصحيحاً لما رآه كروبوتكين خطأ دارونياً بتخصيص داروين لنظرية الصراع من أجل البقاء، والبقاء للأفضل بالنسبة لنشوء الكائنات الحية وإرتقائها ومن ضمنها المجموعات المجتمعية البشرية. لقد رأى كروبوتكين أنّ الكائنات ليست متنافسة فيما بينها أي داخل فصيلتها الواحده، وأن مفهوم "العيش للأفضل والأقوى" هو خاطئ بما يتعلّق بمفهومه هو لنظرية التطور والمساعدات المتبادلة إذ يراها عاملاً حاسما لنجاح الكائنات الحية. ونراها ماثلة في قبائل إفريقيا وأمريكا الجنوبية وآسيا وفي كل مكان[48].

الداروينية الاجتماعية (Social Darwinism):

الداروينية – الإجتماعية، عبارة عن محاولة صياغة مفهوم خاطئ ومشوّه لنظرية النشوء والتطور الكلاسيكية عند تشارلز داروين. وقد بنيت على ملاحظة متحيزة مجتزأة لسلوك الكائنات الحيّة تدّعي من خلالها أنّها تدخل في تنافس تصارعي عنيف داخل فصيلتها الواحدة وتسوق مثال الذكور من الأسود التي تتقاتل فيما بينها لكي يتبوّأ الذكر الأقوى المركز الأول بين باقي أفراد المجموعة؛ الأفضل (بالعرف الداروينى – الاجتماعي) هو حكماً الأقوى، والأسرع، والأذكى المُرشّح للبقاء على قيد الحياة كي يعيش وينشر جيناته لدى استجابة جمهرة من حريم اللبؤات لنزواته الجنسيّة الخارقة. والهدف من وراء هذا المفهوم هو الإيحاء بوجود هرميّة تراتبية ذكريّة كسمة بارزة من تلك الخصائص التي تخيّلها من تسمّوا بالداروينيين الإجتماعيين. أمّا الحقيقه البيو – إجتماعية لمجتمعات القطط الكبيرة من السنّورات، فتعاكس تماماً تلك الفرضية الذكورية المفترضة على طول الخط لكون اللبوات أموميّة تطرد الأُسود من مجتمعها، حفاظاً على حياة الأشبال. تعتبر الدارونية الاجتماعية من الأيديولوجيات المفضّلة لدى الفاشيين والرأسماليين ذوي النزعة اليمينيّة المتطرفة؛ يخدم هذا التخيّل غرض تبرير الهرمية والتنافسية لدى الكائنات الحية كي يسقطوها على احزابهم وأنظمتهم الفاشية. النازيون استخدموا هم أيضاً الدارونية الاجتماعية كحجة لتبرير عنصريتهم الآريه للقيام بإبادة إثنية واسعة النطاق. كذلك المتعصبون من دعاة التفوّق العرقي من البيض فقد أنشأوا علما زائفا عرّفوه بالواقعية العرقية ويدعي أولئك النازيون المقنّعون أن أدمغة الأفريقيين أصغر حجماً وذلك تبريراً لإستعبادهم وقتلهم إذا اقتضى الأمر. الذكوريون من ناحيتهم يستخدمون هذا المفهوم لكي يبرروا نظامهم الأبوي الذكوري باسم الذكورة السامة الموجّهه ضد النساء ولأغراض الإعتداء الجنسي على الأطفال.

صحيح أن الرأسمالية لن تألو جهداً لاختراع أشياء كثيره لا لزوم لها بغية مضاعفة أرباحها الماديّة، ليس إلا. لكنها وبنفس المستوى، تقف حائرة عاجزة عن اجتراح أبسط الحلول للقضايا الملحّة الناجمة مثلاً عن التلوث. حتى في مجال محاولاتها الحثيثه للحد من آثار انتشار الأمراض المعدية نراها مُقصِرة الى أبعد الحدود. يعود ذلك في جزءٍ منه الى خلل بنيوي في المفهوم الرأسمالي الخاطىء للإنسان ككائن تنافسي - متنافس مع الآخر الى الابد. هوالاله القادر في الوقت نفسه على الإنعزال الكلّي أو الإنطواء في فقّاعة تم التعبيرعنها بجلاء باسطورة ايديولوجية اسمها "التباعد الاجتماعي" وهي في حقيقة الأمر ليست سوى تباعد جسدي وليس اجتماعي بأي حال من الاحوال. بتردّدها تخبّطها ربّما تكون الدولة – الأمّة قد أودت بحياةَ مليونين من البشر وبإصابة مئات الملايين بالفيروس حول العالم. هذا ما حدث بالفعل مع جائحة كورونا COVID-19 التي كشفت عيوب وفشل كل الأنظمة والدول (وإن بدرجات متفاوتة)، في مواجهة المرض وتفادي حصول نهاية كارثيّة كادت أن تودي بالنظام الطبي التجاري المُعولم بأكمله الى التهلكة. ليس من قبيل الصدفة الإشارة الى أن أسوأ الأثمان االباهظة لتي تكبّدتها البشريّة شهدتها الأنظمة السلطويّه والدكتاتورية عبر العالم.

باختصار شديد، الناس حيوانات إجتماعية – تعاونية بطبيعتها الإنسانيّه (حسب تعبير سقراط)، فهم بحاجه إلى مساعدة أُناس أخرين من أجل البقاء على قيد الحياة والإزدهار. فبعد تفجيرمرفأ بيروت في 4 آب ٢٠٢٠، هبت جموعٌ من الناس لتقديم يد

[48] Kropotkin, P. A. (2015). *Mutual aid: A factor of evolution* / by P. Kropotkin. London: Forgotten Books.

العون والمساعدة للمنكوبين من ضحايا النظام بتقديم ما تيسّر من مأوى، وملبس، ومسكن، ورعاية صحيّة؛ فقد كانت أبهى صورة لآيات من التضامن الإنساني المتأصل في تقاليد التعاضد المتبادل.

لا بدّ من التمييز ما بين المساعدة المتبادلة التي يقوم بها الثوريون تجاه ثوريين آخرين والأعمال الخيرية التي يضطلع بها "سعاة الخير". فالحالة الاولى تختلف نوعياً عن الحالة الثانية حيث تأتي المساعدات في عِداد أعمال الجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية **(NGO)**. لنأخذ مثال الإعاشة المُقَدَمَة للناس المحتاجين فهي تأتي مرهونة بشروط مسبقة من وضع إدارة فوقيّة بالامكان أن تكون نخبوية أو طائفية بالنسبة لحالة لبنان. غالباً ما تكون الأعمال الخيرية مؤقتة فهي شبيهه بالتسول العاجز عن حل مسألة العدالة الإجتماعية جذرياً، إنها تشبه محاولة إقفال جرحٍ عميق بضمادة بدلاً من إجراء العمل الجراحي. تميز الجمعيات الخيرية ما بين الناس على أساس دينهم وعرقهم ولونهم إلخ، والأهم أنّها لا تعلم الناس كيفية الإعتماد على بعضهم البعض؛ يقول الفيلسوف لاو تزو "أعطِ رجلاً سمكة، تطعِمه يوماً واحداً، علّمه كيف يصطاد، تطعمه على مدى الحياة".

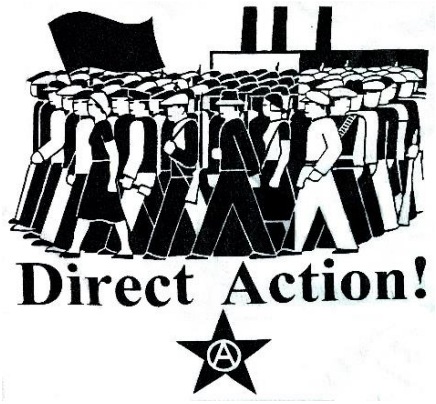

العمل المباشر

العمل المباشر (Direct Action) كلمتان يستخدمهما الأناركيون على نطاق واسع للدلالة على استراتيجية(هم) الكفاحية الأناركية فهم يطبقون مبادئهم كتنظيم ذاتي، تحرري، يّطلع بمهام المساعدة المتبادلة بين الرفاق وبين الشعب.

ما المقصود بالعمل الأناركي المباشر؟

العمل المباشر عمل سياسي يسعى إلى تحقيق هدف معين من قبل فرد أو مجموعة مباشرةً وبدون الخضوع أو الرجوع إلى سلطة أعلى لتبريرعملها. قد يأخذ العمل المباشر شكل إستراتيجية تهدف لإسقاط أعلام، ويافطات، وإخلاء سبيل المساجين. العمل المباشر ليس دليلاً على هويّة أو مبادئ الأشخاص الذين يقومون به. بالنسبه للأشخاص الذين يطّلعون بأعمال مباشرة، ليسوا بالضرورة أناركيين.

يعود أصل مصطلح العمل المباشر الى نضالات الحركة العمالية في بدايات القرن العشرين عندما قام العمال بإضرابات عفويّة مفاجئة عرفَت بإضرابات القطة المتوحشة (**Wild Cat Strikes**) ولجأت البروليتاريا الصناعية وقتها الى تدميرآلات المصانع بغية وقف الإنتاج ومن قبيل قيام العمال بردة فعل دفاعاً عن أنفسهم جسدياً. وكانت النتيجة إجبار الرأسماليين على شرعنة النقابات العمالية المهنية[49].

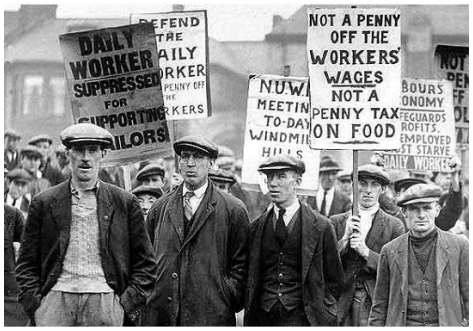

مبدأ العمل المباشر مفهوم خاص من اختراع الحركه الأناركية. الراديكاليون المعادون للسلطوية، يشاطرون الأناركيين اهتمامهم باستخدام الأعمال الكفاحيّة المباشرة؛ فتلك النشاطات المخططة جيداً ممكن أن تؤمن مخرجاً من الدائرة المفرغة للسياسة التمثيلية المفروضة من قِبل الدولة ونظامها. لدى قيام الثوريين بعمل مباشر، هم يتحدّون أو يرفضون شرعية الدولة. فبدلاً من التصويت للسياسيين في الانتخابات ومطالبتهم بتأمين خدمات مُعيّنة لجمهور المقترعين، يقوم الناشطون باقتحام المُنشأة أو المؤسسة الخاصّة أو التابعة للدولة لإدارتها أو لتحريض عمّالها وموظفيها على المبادرة بالإستيلاء عليها، وإدارتها بأنفسهم بدون مدراء أو ممثلين لأية سلطة.

الحالة الايطالية والعمل المُباشر:

كانت إيطاليا سبعينات القرن الماضي، مجتمعاً محافظاً ومتديناً وذكورياً حيث كان الطلاق والإجهاض ممنوعين بضغط من الكنيسة والحزب المسيحي التابع لها. فقامت المجموعات النسوية بإنشاء عيادات وتدريب بعض الأطباء والممرضات على العناية بالأمراض النسائية والقيام بالإجهاض السليم. ترافق ذلك مع اندلاع موجات من المظاهرات التي أجبرت الدولة الإيطالية على تشريع الإجهاض والطلاق. كانت إيطاليا تعاني أيضاً من أزمة اسكان سببتها التركيبة الرأسمالية فقام العمال الأجانب بدعم الأسر المهددة بالطرد من البيوت فقامت ب "مصادرة" البيوت المهجورة أما الدولة فقد رفعت دعمها عن خدمات المواصلات وخفضت موازنة الطاقة. فما كان من الجمهرة إلا ان رفضت دفع الأسعار الجديدة. [50]

[49] Green, J. R. (1983). Workers' struggles, past and present: a "Radical America" reader / edited by James Green. Philadelphia: Temple University Press.

[50] Cuninghame, P. (2008). Italian feminism, workerism and autonomy in the 1970s. Amnis, (8). doi:10.4000/amnis.575

حالة الفهود السود والعمل المباشر في أمريكا:

منذ ما يزيد على ال 60 عاماً، قرر الفهود السود (Black Panthers) في الولايات المتحدة الأمريكية مواجهة واقع مُعاناة الأفارقة الأمريكيين من التفرقة العنصرية، وارتفاع الفقر والبطالة، وغياب الخدمات الأساسية في مجتمعاتهم. بدلاً من خضوع الفهود لدولة الأميركيين البيض، بادروا لتأسيس عيادتهم الطبية ومدارسهم الخاصة بهم مزودين إياها بحصص غذائية للأطفال السود المحتاجين. شكلت مشاريع الفهود لبناء قوى مجتمعية سوداء تحدياً مباشراً لشرعية الدولة الأميريكية مما دفع اجهزة المخابرات الداخليّه ال(FBI) إلى تصنيف الفهود السود كمنظمة إرهابية خطِرة على الأمن القومي.[51]

ذلك أن العمل المباشر يصيب هيبة الدولة في الصميم، تقوم الانظمة باستخدام شتى الوسائل لإفشاله وإن فشلت فستلجأ الى عصا القمع الغليظة. تتوخى الانظمة كذلك ومن خلال توظيف المنظمات الغير الحكومية، والجمعيات الخيرية، كإجراء "ناعم" الى ثني الثوريين عن هدفهم التحرري وإلا فالقمع الوحشي ٠(الدولوي) لهم بكل ثقله بالمرصاد.

المحور الثامن: كيف يكون المجتمع اللاسلطوي واقعاً – معاشاً

الحريّة مدماك أساسي لأي مجتمع أناركي لاسلطوي – سوي؛ حرية الفرد والجماعة توأم لا يتجزّأ للعدالة والمُساواة الاجتماعية وحماية الفرد من أي ظلم مجتمعي مُتوقّع؛ إنّها الحريّة المشروطة بغياب أي شكل من أشكال السلطة الهرمية التراتبية حتى المعنويّة منها.

يتكوّن المجتمع الأناركي الناجز إراديّاً من وحدات إجتماعية – (عامِيّات) communes تضم كل واحدة منها بضعة آلاف من السكّان ليس أكثر؛ بالإمكان أن تكون مصغّرة بحجم البلديّات (حسب ما ذهب اليه المُفكر الراحل موراي بوكتشين).

تتشكّل بالإنتخاب داخل كل عاميّة لجان وتعاونيات متعددة، بدون أي هرميّة حيث تُنشىء كل لجنة هيئات فرعيّة تسند إليها مهام ملاحقة أنشطة يوميّة منتظمة ك (الصحّة، البنية التحتيّة، الأمن، القضاء، التكنولوجيا، الثقافة، الفنون الجميلة، الزراعة، التجارة المحليّة...). تتلخّص مهمة هذه اللجان بالتشريع، والتنفيذ كجزء من إدارة شعبيّة ذاتيّة هي البديل العملي للدولة القديمة وأجهزتها.

يتوقع قيام تنسيق بين مختلف العاميّات والتعاونيات بما يصب في المصالح المتبادلة للمجتمعات المعنيّة. تطّلِع لجان تنسيقيّة بهذه المهمّة.

تدار العاميّات ذاتيّاً، وأفقيّاً، تمشياً مع خصوصية مكوّناتها المحلية. فمن خلال أُفقيّتها تضمن العاميّة إنتفاء مقولة: "قوي متحكّم بضعيف", لكي يصبح "المجتمع ككُل سوي – متساوي وممتلك لذاته"؛ المجتمع هوالضامن للحرّيات والعامل الدؤوب لحماية مصلحة المستضعفين؛ في سعيه لترجمة العدالة الإجتماعيّة الى عملٍ مباشر، تقسّم الحاجات على جميع المواطنات/المواطنين حسب حاجتهم إليها. وتجري التعاملات في غياب أي طرف آخر متسلّط من شأنه إحتكار تلك السلع، أوالحاجات، أو الخدمات.

[51] The black panther PARTY: Challenging police and promoting social change. (n.d.). Retrieved April 10, 2021, from https://nmaahc.si.edu/blog-post/black-panther-party-challenging-police-and-promoting-social-change

ينخرط جميع أفراد المجتمع، حسب قدراتهم، بفعاليات وخدمات اجتماعية، ليحصلوا على حاجاتهم بمِقدار مشاركتهم بتسيير مجتمعهم. من الإجراءات الثوريّة التي تطّلع بها الجمعيّات إلغاء ساعات الدوام الإستعباديّة الطويلة الملازمة للنظام الرأسمالي حيث يكدح العامل والموظف لقاء أجر زهيد، غالباً ما يكفيه لإقامة الأود. ففي الإدارة الذاتية للعامية، يقرر المنتجون مباشرة وبأنفسهم شروط عملهم وإنتاجهم.

التعامل مع الأوبئة في المجتمع الأناركي:

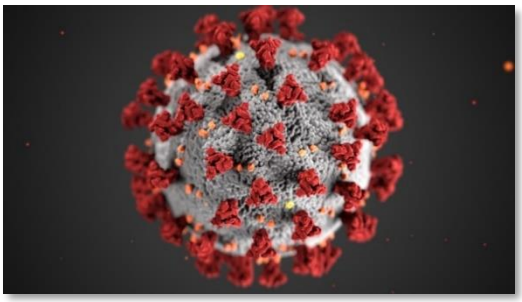

مع تفشّي فايروسات تاجيّة مُتحوّرة **تبيّن أنها أكثر فتكاً من** كوفيد-19 التقليدي، فرضت حكومات العالم الحجر الصحي توخياً لتعزيزسيطرتها على الشعوب ومراقبتها! لكن فشل الأنظمة الدكتاتوريّة الشعبوية الطابع على الأخص (روسيا، الصين، الهند، إيطاليا، البرازيل، إيران، أمريكا – ترامب، هنغاريا الخ). جعلت الأمور أسوأ كارثيّة من ذي قبل لاسيما بعد عزوفها عن تقديم مساعدات للمحتاجين إليها في الوقت المناسب ناهيك عن نشرها لمعلومات (ايديولوجية) خاطئة أو مُضللة حول الفيروس ومكافحته. فالفارق بين المجتمع الأناركي المفترض ومقاربة أي نظام دَولوي للأزمة، يعتمد الأناركيون الإلتزام الطوعي – الذاتي بالحجر الصحي وذلك بالإمتناع طوعياً عن التجوال إلا بحالات الضرورة مع تجنّب التجمعات الخطرة من فرض الكمامة، والتباعد الجسدي الآمن، والقيام بحملات التوعية الوقائية. تطّلع اللجان الصحيّة المحليّه بتأمين اللقاحات وتوزيعها الى جانب اهتمامها لتلبية الحاجات الأساسية والطبابة المجانية.

تفيد التقارير الواردة من إقليم كياباس في المَكسيك الذي تديره انتفاضة الفلاحين الزاباتيين الأناركيين (Zapatistas)، أن نسبة الاصابات والوفيات بكوفيد عندهم أقل بكثير مقارنةً مع باقي المناطق الواقعة تحت سيطرة الدولة المركزيّة وكارتيل المخدرات.[52]

التعامل مع المجرمين في المجتمع الأناركي:

في الأنظمة السلطوية، يُرسل الشخص المخالف للقانون إلى السجن ويعاَقب عادة على فعل استخدامه للمخدرات بالرغم من أنه لم تنجم عنها أية ضحيّة. تبين الدراسات أن السجن غير فعّال في تخفيف نسب الجرائم[53] بل من الممكن أن يؤدي هذا إلى نتائج أسوأ مثل تحُول المتّهم باستخدام المخدرات (داخل جدران السجن) إلى بائع – مُروج لتلك البضاعة. ينبغي التذكير هنا إلى أن القوننة ليست بالضرورة أخلاقية، ذلك أن الشرطة المنفذة للقانون، مبينة خصّيصاً لخدمة طبقه أل 1% من الحُكّام والتي كتبت القوانين حصراً من أجل حماية مصالحها أما الفرد الفقير إجمالاً المتعاطي يوماً للمخدّرات وألمُدمن عليها، الأجدى به ألا يسجن أو يعاقب بل حري به تلّقى العلاج النفسي المناسب عوضاً عن تعرضه لقمع الشرطة. البديل الانساني – الأخلاقي يكون بإغلاق السجون كما دعت الى ذلك المناضلة الأمريكيه السوداء أنجيلا ديفيس، وأن يتمتع المجتمع بلجان مختصة بحل النزاعات تساعدها في عملها لجان متخصصة بالتحاليل الجنائية.

[52] This is how they protect against COVID-19 IN Zapatista territory. (2020, July 07). Retrieved April 10, 2021, from https://schoolsforchiapas.org/this-is-how-they-protect-themselves-from-covid-19-in-zapatista-territory/

[53] More imprisonment does not reduce state drug problems. (n.d.). Retrieved April 10, 2021, from https://www.pewtrusts.org/en/research-and-analysis/issue-briefs/2018/03/more-imprisonment-does-not-reduce-state-drug-problems

تجارب أناركية ثوريّة مفصلية؛ ماضياً وحاضراً.

كومونةَ باريس: عام 1871: هبّ عمّال باريس يساندهم فقراء المدينة بتأسيس كومونة (commune) بعد اندلاع الحرب بين فرنسا وبروسيا وانهيار الإمبراطورية الفرنسية الثانية في معركة سيدان. تبنوا الفكر العمالي الراديكالي المتماهي مع الأناركية، كما أنشؤوا حرسهم للدفاع عن العاصمة عوضاً عن الجيش البرجوازي المستسلم للتو للبروسي المحتل.

متاريس شوارع كومونة باريس المنتفضة

ألهمت هذه التجربة كل الثوريين في القرن ال 20 و21 وأصبحت نموذجاً تاريخياً للكومونات الثورية اللاحقة.

من أسباب فشل الكومونة، البعض منها عسكرية لوجستية لناحية قلة التنظيم وعدم انتشار الثورة إلى باقي مدن فرنسا وبقائها محصورة في العاصمة باريس مما جعل الكومونة عرضة للقمع والغزو والتصفية الوحشية على يد الجيش الفرنسي المدعوم من الالمان البروسيين.

ماخنوفيا (1917-1921): في العام 1917 أثناء الثورة الروسية الكبرى، قام الناشط الأناركي نيستور ماخنو بإنشاء الجيش الأسود لممارسة الكفاح المسلح في أوكرانيا وأسس الكوميون الذي حمل إسم "ماخنوفيا" بحيث استقطب جمعا من الناس المقربين من الفكرة التحررية. حاول المخنوفيون تطبيق الحرية القصوى والمساواة الطبقية/الجندرية/الإثنية قدر الإمكان في ظل أجواء حرب أهلية غير مؤاتية. قاموا بإلغاء التعليم القسري والمدارس الإجبارية واسسوا لتعليم ديمقراطي حر كترجمة لفهمهم الخاص للأناركية المجتمعية.

يعود سبب فشل ماخنوفيا في المقام الأبرز الى قمعها الدموي على يدي ليون تروتسكي وفلاديمير لينين حيث قام البلاشفة بغزو أوكرانيا لإبادة الكوميونة المخنوفية وسحقها.

كوميونة كرونشتادت (1917-1921):

بحّارة كرونشتادت

بحارة الأسطول الروسي (القيصري)، ورأس حربة ثورة أكتوبر الاجتماعية الكبرى. كانوا السباقين في إسقاط روسيا القيصرية وانتصار الثورة. كأناركيين تحرريين، رفضوا بصورة قاطعة سلطة البلاشفة الدكتاتورية. قرر البحّارة إدارة شؤونهم ذاتيا وبمعزل عن الحزب البلشفي والجيش والدولة "السوفياتية"، فما كان من الجيش الأحمر إلا أن سحق كومونة كرونشتادت بالمدافع وبأوامر مباشرة من تروتسكي ولينين. استمرت القلعة البحرية تعمل ككومونة بنجاح لمدة اربعة سنوات كاملة.

كتالونيا (1936-1939):

بمبادرات قاعدية عفوية، أنشأ عمال كاتالونيا في العام 1936 الاتحاد الفيديرالي – الأناركي – الأممي واتحاد نقابات وروابط وجمعيات الشغيله -**CNT FAI** بعد قضاء ثورتهم الباسلة على بقايا النظام الفاشي داخل العاصمة برشلونا وتحريرهم لباقي أنحاء كتلونيا. اطلع الثوار الاناركيون بمهام تأمين الاحتياجات الاساسيّة لمجتمع الكتالونيين. تمكنوا بنجاح من توفير الغذاء والمياه والملابس والسكن والرعاية الصحية والتعليم المجّاني لجميع سكان كتالونيا الحرّة البالغ عددهم 8.35 مليون نسمة. كانت "موخيريس ليبرس "وتعني "نساء متحررات "منطمة أناركية نسوية تقاطعية تحررية مكونة من 30 ألف امرأة وفتاة كنّ قد حققن محو الأمية بين جميع النساء والفتيات . وشعرن بالفخر لنجاحهن بإحقاق المساواة الكاملة بين الجنسين كجزء لا يتجزأ من العدالة الاجتماعية للجميع[54].

فشل كتلونيا عائد في النهاية الى خيانة وغدر روسي بلشفي من الداخل، وحرب إبادة شاملة شّنها في نفس الوقت من الخارج المحور النازي - الفاشي بقيادة فرانكو، هتلر، وموسوليني، وبتواطؤ وسكوت "الديمقراطيات – الإمبريالية" التي راعتها على ما يبدو إحتمالات أن تلفحها رياح الثورة الإسبانية.

ثورة فلّاحي كياباس المكسيك مستمرّة منذ (1995- حتى الآن):

مجالس الجمعيّات العمومية

ينشط ثوار زباتيون Zapatistasعلى أرض ولاية كياباس المكسيكية، ويرون في أنفسهم امتداداً تاريخياً لثورة الفلاحين الكبرى للعام ١٩١٥ التي فجّرها إيميليانو زاباتا بالتحالف مع بانتشو فيللا عام ١٩١٥. يتكوّن الثوّار الزباتيون من مجموعات مقاتلة من شعب الأزتك الأصلي وقد أنشأوا مجالس محليّة تعقد جمعيات عمومية دورية لتقرير مسار الحياة اليومية للفلّاحين بما في ذلك حماية المناطق المحررة من هجمات الجيش والشرطة وكارتيلات المخدّرات. ومن انجازات الثورة الفلّاحية الزباتية، إنشاء لجان رعاية صحية مستقلة عن الدولة المكسيكية أثبتت فعالية عالية في تحسين الاوضاع الصحية بشكل كبير في كياباس. وفي إحصاء أجرته الجامعة الايرلاندية الحرة في المناطق التي حررها ثوار زاباتيستاس، تبين أن 84٪ من السكان تم تطعيمهم مقارنة بـ 75٪ في المناطق التابعة للدولة والكارتيلات. تبلغ نسبة المصابين بالسل 32٪ في مناطق زاباتيستاس بالمقارنة مع 84٪ في المناطق الأخرى غير الزاباتية. فيما يخص برعاية الحوامل في مناطق زاباتيستاس تتلقى 63٪ من النساء الحوامل المساعدة الطبية بالمقارنة مع 35٪ في المناطق الموالية للحكومة.[55]

[54] Kaplan, T. (1982). Female Consciousness and Collective Action: The Case of Barcelona, 1910-1918. Signs, 7(3), 545-566. Retrieved April 10, 2021, from http://www.jstor.org/stable/3173854

[55] Warfield, C. (ireland). Understanding Zapatista Autonomy: An Analysis of Healthcare and Education (Master's thesis, National University of Ireland, October 2014) (pp. 48-49). Dublin: Department of Spanish, Portuguese and Latin American Studies.

روجافا، كردستان: تعني باللغة الكردية: كردستان الغربية أو غرب كردستان. تقع "روجافا" على الحدود السورية-التركية في الشمال الشرقي لسوريا حيث بدأت الأحزاب الواقعه على يسار الحزب الموالي لعبد الله اوتشلان، بتأسيس الإدارة الشعبية الذاتية منذ التسعينات ومع اندلاع الثورة السورية ضد النظام الدكتاتوري، انحسرت سلطة نظام بشّار فما كان من الأكراد إلا أن أرسوا قواعد روجافا وأفكارها القائمة على التحررية الاجتماعية والنسوية اللاسلطوية حيث النساء تشاركن بالدفاع عن أنفسهن، في مواجهة الشوفينية الذكورية الكردية، وضد الجيش التركي الفاشي، وداعش وباقي الإسلاميين المدعومين من تركيا إخوان إيردوغان .

الأناركية في بلادنا ليست واردة فقط، بل مرغوب بها!

يعتقد الكثير من الناس أن مطلب تطبيق الأناركية أمر مثالي ومن قبيل أحلام اليقظة. بل يذهب البعض الآخرليستنتج أنه من سابع المستحيلات حدوثها في لبنان مثلاً لكن ترجمتها الفعليّة الى واقع ملموس، ممكن في هذا البلد ومن أسهل الأمور.

صحيح أنّ المجتمع اللبناني مبني على عاطفية ردة الفعل الآنيّه ضد القمع والظلم، والنخوة الجوفاء، وأن العقلية اللبنانية تحبذ الشعور بروح الإنتماء إلى كيان مصطنع لبلد صغيريضم تحت جناحيه الطائفيين المسلم – المسيحي كل الناس. لكن هناك بالمُقابل النواحي والأبعاد الإجتماعية الإيجابية، التي تسمح بالتغيير الثوري المنشود وهي: روح التعاون الجماعية، العفوية الثورية، التي تجلّت بمظاهر العداء العميق للنظام القائم، وبالمطالبة بإسقاطه أو بتغيير بعض رموزه على الأقل، دون التفكير بما لا يجب أن يحدث كي لا يعيد تركيبه من جديد.

فن الشارع مُخرِب لكنّه للجميع :

تجربة ثورة 17 تشرين اللبنانية، وما اصطلحت أجهزة الاعلام الرسمي المحلية والعالمية على تسميته "الربيع العربي" ومن قبلها الإنتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية، كانت في الحقيقه ثورات إجتماعية تحررية أطلقت العنان لطاقات مكبوتة مقموعة لعامة الناس من شعوب مقيمة في غرب آسيا وشمال أفريقيا. وتلك الومضات الثورية تبين لنا أن وجود مجتمعات لا سلطوية ممكنة الحدوث وأسهل من كل تشاؤم التوقعات الآنيّهأي قصيرة النفس.

كيف يترجم الناس إذاً الأناركية الى عملٍ مباشر ملموس النتائج في لبنان؟

بادىء ذي بدء، لا بد من التذكير ان اول العاميّات الشعبية التي انتظمت في غربي آسيا كانت في بلدة أنطلياس شمال بيروت في ١٨٤٠ و١٨٦٠!! أما أسباب فشلها فتعود الى نفس العوامل الدينية – الطائفيّة المجرمة الموجودة اليوم والمحبطة لاي خرق ثوري منشود.

من البديهي أن تبدأ ترجمة الأناركية الى واقع مُعاش بشحذ إرادة التحرر الذاتي على المستوى الفردي – الشخصي. فعلى حد تعبير ماكس شتيرنر: " إذا أراد الفرد أن يكون متحرراً عليه أولاً أن يحرر نفسه"، فتطبيق الأناركية يبدأ على الصعيد الفردي. وهاكم الدليل في ثورة 17 تشرين ٢٠١٩ حيث أثبتت تلك الإنتفاضة قُدرة الأفراد على المُباشرة بالتحرر الذاتي من الطائفية والمذهبية والزعامات التقليدية والذكورية.

كان من السهل على الناشطة الأناركيّة "التائهة" في بحر الكتلة البشرية المتحفِّزة لإسقاط النظام، أن تجد لها في ثورة 17 تشرين رفاقاً أناركيين ومن هنا يأتي الإنتقال العفوي إلى الخطوة الثانية المتمثلة ببناء مجموعة أناركية لاسلطوية تكون قد أدركت برهافة حسِّها الثوري وباستخلاصها لطرق الإعتماد على الذات بدلاً من أية مُراهنة على أي منظمات سلطوية من الطراز الهرمي – التراتبي المُتقادم والقديم. ففي المُقدمات المؤدية الى 17 تشرين، إشتعلت غابات لبنان بحرائق كبيرة (مفتعلة) فهب المجتمع اللبناني بأكمله لإسناد أفراد أطقم إطفاء الحرائق المؤآزرة لعمال الدفاع المدني مقدمين ايضاً مساعدات جمّة إلى المتضررين. بدت السلطة الرسمية على حقيقتها، فاشلة - عاجزة كالعادة يتقاذف أطرافها المسؤوليات والسباب واللوم.

يتيح تكاثر المجموعات الأناركية في مختلف المناطق، المجال في نشوء كوميون أو مجتمع محلي، يسمح بتأسيس كوميونات (عاميّات) جديده تتعاون فيما بينها، وتتبادل الخدمات، والسلع، والخبرات العمليّة – النظريّة دعماً لبعضها ففي حال قيام كوميون في الجنوب يأخذ خضاره مثلاً من البقاع في حين يعطي كوميون البقاع البعض من فائض ثماره للجنوب!

أشار الثوري الأناركي الروسي بيوتر كروبوتكين، إلى أن الأمن الغذائي هو أمر أساسي في كل المجتمعات التي تمر بمخاضات ثورية فلبنان يتمتع بأراضي خصبة وخيرات طبيعية، إضافة إلى وجود مزارع مهجورة خالية من التلوث البيئي يدعوها الفلاحون بأراضي مشاع يقومون بزراعتها جماعيّاً عبر العصور، ورغماً عن أنف الإقطاعيين. تلك المشاعات على موعد مع الفقراء لحيازتها وزراعتها. كما فعلوا جيلاً بعد جيل ولهم كل الدعم من الرفاق الأناركيين.

من أمام السراي الحكومي – وسط بيروت

لنفترض أنّه لدينا قطعة أرض تبلغ مساحتها 10 ألاف متر مربع، يقوم بحراثتها نحو 24 فلاح لمدة خمس ساعات يوميّاً يتبيّن أنها قادرة على إطعام 500 شخص في غضون سنة واحدة،

فكمية الطعام القادرة على تأمينها تلك الأيدي العاملة، تحتاج في الحقيقه إلى أعدد أقل من 24 فلاح نظراً للتطور التكنولوجي الزراعي[56].

لإلقاء نظرة على تجارب زراعية – تعاونية ذات طابع أناركي أو قريبة من ذلك، أُنشأت شبكتا حبق وبذورنا جذورنا وكلتاهما تعاونيتين زراعيتين ولدتا على التوالي في كلٍ من طرابلس والبقاع إبّان إنتفاضة 17 تشرين. تخصصتا بزراعة الخضار والفاكهة بسهولة مؤمنتين بذلك أمنهن الغذائي الذاتي إلى حد معقول. ومن جملة الفعاليّات التي تطّلع بها تلك التعاونيّات، تنظيم ورشات عمل وتدريب الفلّاحين والمزارعين على النشاطات الزراعية والإكتفاء الذاتي.

حركة حبق

بذورنا جذورنا

ظاهرة مُهمّة أخرى يشهدها لبنان تتمثل بتخلّص المطاعم وأسواق السوبر ماركِت من 30% من الطعام الصالح للإستهلاك البشري برميها فى مستوعبات والقمامة والنفايات والسبب تجاري عائد لكساد الكمية الزائدة عن الحاجة الإستهلاكية من الطعام[57]. تلك الكمية المرميّة قادرة على القضاء على المجاعة في لبنان بخمسة مرات! أما بالنسبة للمبادرة المجتمعية "أكل بدل قنابل" والمستوحاة من شقيقتها التحرريه في أمريكا: "**Food Not Bombs**" هدفها إنشاء مطابخ جماعية على مستوى المجتمعات المحلية والمناطقية إضافة الى استحواذها على الطعام الصالح للأكل قبل أن ترميه المحلات والمطاعم وتقوم بتنظيفه، وطبخه، وتوضيبه ومن ثم توزيعه على الفقراء والمُسنّين والمشرّدين يحذوها في ذلك إقامة شبكة مساعدات تبادلية

بعيدة كل البعد عن الجمعيّات الخيريّة الطائفية – الدينية التقليدية. قامت "أكل بدل قنابل" وقامت بتوزيع حوالي 500 وجبة يومياً في مار مخايل بعد تفجير 4 آب.

FOOD NOT BOMBS– طعام لا قنابل. بيروت 2020

[56] Kropotkin, P. A. (1972). The conquest of bread. In The Conquest of Bread (p. 119). New York: New York University Press.

[57] 30 percent of all edible food in the Lebanon is wasted. (n.d.). Retrieved April 10, 2021, from https://foodblessed.org/about/

ينعكس نفس المستوى من اللامساواة الإجتماعية التي يولدها نظام الفساد الرأسمالي – الطائفي مباشرة على أزمة المسكن والملبس التي تنوء بثقلها على مُجمل أفراد الشعب اللبناني والمُقيمين. فمُقابل كل شخص مشّرد توجد 5 شقق أو بيوت خالية من الساكنين. حسب التقديرات، توجد 16 ألف شقة غير مسكونة في منطقة سوليدير لوحدها . يجب إزاء هذا الوضع تشجيع المشرّدين واللاجئين وباقي المقيمين المحتاجين الى سكن يأويهم، البدء بالإستيلاء على تلك الشقق والمباني "المهجورة" فوراً

مبدأ التبادلية صالح ايضاً لمعالجة أمر فوائض الملابس والثياب التي يرمدها التجّار بكميات هائلة إلى النفايات إمّا لأنها فائضة عن الطلب أولأنّها لا تُباع بسبب غلاء سعرها. أيضاً ووفقاً لمبدأ: "عدالة وشرعية المُصادرة الثوريّة"، فلنقتحم مستودعات ومتاجر شركات الثياب الكبيرة، وليتم توزيعها مجّاناً على الناس المحتاجين (كما حدث في أمريكا إنتقاماً لجريمةَ جورج فلويد)..

الأهم من منظور الثورة الإجتماعيّة، يتنمل بمبادرة الأناركيين وحلفائهم الثوريين إلى إنشاء مجالس ولجان شعبية، وجمعيات عامة، ونقابات مستقله ذاتياً، وتعاونيات كبديل عن منظومة الفساد التي تحاول تأبيد أمرها الواقع في لبنان منذ مجازر 1861 الطائفية وحتى هذه اللحظة.

من أهم خصائص المجتمع الأناركي الأمن والدفاع الذاتي عن النفس مثلما يحدث في المكسيك وروجافا حيث يقوم الأناركيون بتدريب كل أفراد الشعب الراغبين والقادرين على حمل السلاح عسكرياً للدفاع عن النفس. فعلى الأناركيين – التحرريين تعلم وتعليم الجمهرة كيفية الدفاع عن النفس وإلا لن تقوم للثورة التحررية قائمة في هذا الجزء من العالم.

تفنيد أكثر الإعتراضات ـ الأساطير التي تستهدف الأناركية في لبنان:

- **"تغيير النظام الطائفي اللبناني أمرٌ مستحيل لان سياساته خاضعة لدول وأنظمه الخارج".**
هذه الأُسطوره من وضع أو من نسج خيال الآلة الايديولوجية التابعة لأطراف الطبقة الحاكمة المنقسمة على ذاتها بتبعيتها لقوى خارجية (الثيوقراطية الايرانية الخمينية ضد السعودية الوهّابية) – الملحقة بدورها بهذه أو تلك من القوى "العظمى"
إرادة إسقاط النظام بتفكيكه وإلغائه، قابلة الحصول من خلال "العمل الثوري" المباشر على مستوى الجذور الإجتماعية أي أنّه عندما ينتفض المجتمع بأكمله؛ من تحت الى فوق، من السخف القول أنّ الإنتفاضة الشعبية خاضعة أو، موحىً لها من دول الخارج. بالمُقابل، إذا كان "تغيير النظام" بإصلاحه أو، بترقيعه من داخل المنظومة الحاكمة حسب الرؤية الإصلاحيّة، فسيكون محكوماً عليها ليس فقط بالفشل بل بالخيانة كما علّمتنا كل ثورات العالم المغدورة – حسب تعبير لِيون تروتسكي! فشخصيّات ـ أعيان السلطة الجديدة هم أنفسهم سيبيعون نفسهم لدول الخارج ويتحولوا سريعاً إلى طبقة حاكمة جديدة حسب تعبير رفيق تيتو المُنشق ميلوفان دجيلاس.
علينا ألا ننسى أن ثورة ١٧ تشرين ٢٠١٩، حققت إنتصاراً تكتيكياً مهمّاً بإيقاف مشروع سد بسري المُخطط له من بؤرة فساد رأس النظام الفاشل الشخة وصهره الفاسد والبنك الدولي. كذلك بالنسبه لهبّة فلسطينيي ال٤٨ دفاعاً عن احتفاظ أهالي حي الشيخ جرّاح بالقدس ببيوتهم ضد محاولة سرقتها من قبل المستعمرين من المُتدينين اليهود.
كما نرى، في كل انتفاضات منطقتنا وسائر أنحاء العالم، حاولت وتحاول دول وقوى الخارج "العظمى" التدخّل بغية إفشالها أو قمعها بالقوة.
على ضوء الصعود الفاشي محلياً وعالمياً، على القوى الثورية التحرّرية المبادرة الى التحرّك بلا إبطاء فالأسوأ من كوارث مناخية وانهيارات اقتصادية ومجاعات وأوبئة تتسبب بها الرأسمالية، قد تنهي الحياة كما نعرفها على الأرض،

والأهم بالنسبه للثوريين فيتمثّل بالتصدي للإحباط وهو السلاح المتبقّي تستخدمه الطبقات الحاكمة مجّاناً في حربها على الفقراء والمضطهدين.

- **"مقولةَ بناء دولة علمانية – ديمقراطية بدلا من دولة أُمراء الحرب المهترئة؟"**
يزعم الناطقون باسم النظام، أن المواطن اللبناني بات يردد كالببغاء (مع إحترامنا الشديد لحرية وروعة هذا الطير الذكي)، أنّه لدى حصول أي مكروه يمس بأبسط مقومات العيش الكريم للمواطن، يذهب البعض الى التصريح "أن مشاكل لبنان ستُحل تلقائياً بمجرّد أن تنشأ في لبنان "دولة قوية" وأن سبب الإفقار والتعتير الاقتصادي، ومُكافحة تفشي وباء الكورونا، والكشف عن مسببي تفجير المرفأ في 4 آب، والفساد المستشري، ووجود ميليشيات تحكم البلد من وراء الستار، سببها كلها عائد لغياب دولة يسمونها قوية. والانكى من ذلك يتمثّل بمُجاراة أدعياء اليسار القديم ومزايدة قائدهم الأحمر بموضوع ما يدعوه "الدولة المُقاِومة"!!

يكذب واقع الدولة اللبنانية البوليسية على الأرض تلك المطالبات السخيفة بضرورة حضور "دولة قوية" عندما استخدمت أجهزة الدولة في أعقاب 4 آب، درجة عالية ومُكثّفة من العنف شبه العسكري للتهرب من المسؤولية - مانعةَ بوقاحه تقديم يد العون للمتضررين مِما دعا الناس بعفويّة ومن تلقاء أنفسهم للمُبادرة بتنظيف الركام الذي ملأ الطرقات وبإعطاء الملجأ والطعام للمتضررين من الإنفجار.

شابّات وشبّان ثورة ١٧ تشرين في الميدان 4 آب

ليست تلك عنجهيه وعنف دولتي - سلطوي متوقّع فحسب، بل متذرعة بالكورونا، لجأت الدولة (كما في سائر أنحاء العالم) الى فرض نظام منع التجول والإعتداء على الحريات العامة. بحجة مكافحة المرض.

إن ما كان كان قد أكّده الثوري الأناركي مِخائيل باكونين يوماً من أن "السلطات – كل السلطات الَدولويّة هي بالضرورة "فاسدة" جاءت كي تؤكده الجائحة التي فضحت عجز وتردد وفشل كل دول العالم في حالات عديدة وخطيرة ومن ضمنها بلاد إسكندِنافيا (السويد، النروج، فينلاندا، أيسلاندا) والمفترض بنظام أمنها الاجتماعي أن يكون الأفضل عالمياً، فهذه البلاد تعاني من أزمة إقتصادية عميقة أظهرت ملامحها بجلاء تفشّي داء الكورونا مع عدم استبعاد صعود أشكال فاشية ما فيها كما سبق وإن شهدت هنغاريا فِكتور أوربان، وأمريكا دونالد ترامب، والهِند ماريندرا مودي .

علينا ألا ننسى للحظة واحدة وظيفة الدولة – أيةَ دولة، المتمثِلة بحماية مصالح حيتان المال، وكما سبق وقلنا : فشلت كافة الأنظمة الشُمولية بلا استثناء وأدت إلى نتائج كارثية تشهد عليها صين جي شِنبينغ ، وروسيا القيصر بوتين، وتركيّا السلطان المتعثمن رجب طيِب إيردوغان.

- **"الثورة بحاجة إلى قيادة واضحة – متكاملة كي تتكلّم مع النظام."**

بُعيد إندلاع إنتفاضة 17 تشرين، ما كان من منظومة الزعران الحاكمة، إلّا أن تبنّت هذه المقولة التقليدية الزائفة ولِسان حالها االمأزومه يقول: كما ربيناكم في مدارسنا الطائفية، أيها الثوّار، لسنتم بحاجة إلّا لمن يسوسه ويقوده الى بر الفساد! لماذا؟ لكي تقعدوا وتتكلّموا معنا في نهايه المطاف لعلّنا، نشفق عليكم في يوم من الأيام، ونعطيكم بعضاً من فتات مائدة الحكم كما بِتنا نفعل مع بعضنا البعض منذ اتفاق الطائف الرّجيم!

سرعان ما يأتي الرد الأناركي الثوري ليذكر الزعران الباسيليين المدعومين من الحزب الإلهي، بمرور ٣٠ عاماً على المُفاوضات بين السلطة اللاوطنية وأحبار دولة الصهاينة وما فيها من عبر ومعاني.

بعيداً عن التفكير النخبوي المضرلأي ثورة أو نضال شعبي، والتي انزلقت إليها إمتدادات المنظومة اليسراوية راضية مرضية، تسعى المنظومة الحاكمة فقط الى إفشال الثورة بتشكيل نواة سلطوية جديدة تستلحق بنظامها ذليلة خانعة! فعندما يقول المنطق اللاسلطوي أن تكون الثورة الحالية لامركزية أي بدون قيادة، يصعب على أعدائها قمعها وتضييعها. هذا من جهة الممارسة، أمّا من الجهة النظرية، لنفترض أن الثورة نجحت فعلاً بقيادة حزب أو قائد "عظيم"، فالتجارب الثوريه كافّة تعلمنا أنها سوف تتحول لا محالة إلى ديكتاتورية جديدة كما حصل مع كوبا، وروسيا، والصين، وفيتنام، والفلسطينيين حتى قبل أن يستلموا زمام أي سلطة - دويلة.

- **"الأناركية تدعو إلى العنف والدمار".**

"الدولة تسمي عنفها "قانون" وعنف الفرد "جريمة" – ماكس شتيرنر-[58]
يلجأ بعض الأناركيين الى استخدام العنف الثوري كنمط من العمل المُباشر. أمّا المنظومة فتستخدم العنف الرجعي المُمنهج أيضاً. لكن علينا التميز ما بين عنف المضطهَد والعنف السلطوي المضطهِد. فالعنف السلطوي القامع يقابله رد فعل المقموع كحقٍ مشروع بالدفاع عن النفس.

العنف السلطوي يقوم به عادةَ جهاز الدولة القمعي الذي تستخدمه دولة الأغنياء من أجل قمع الفقراء المنتفضين مثل استخدام سلاح الميليشيات كإجراء احتياطي أخير إذا ما عدمت كل حيله ووسيلة لإسكات الشعب، وقمع إنتفاضته.
إن تفجير الحرب الأهلية – الطائفية بحدها العنفي الأقصى (١٩٧٥ - ١٩٩٢)، كان قد خُطط لها كي تحرف الناس عن رؤية عدوهم الطبقي الحقيقي بوضوح. فالفقير يظن المسحوق الآخر من الطائفة الدينية المُقابلة خطأ عدواً لدوداً له.
عندما قامت شركة رفيق الحريري (سوليدير) بالمباشرة بسرقة أراضي وممتلكات صغار الملّاكين تارة بقوة سلطة الدولة الناعمة، وتارة بقوة الترغيب – الترهيب، بحيث تسببتَ الحريرية الإقتصادية (النيو – ليبيراليه) عملياً بوضع الأُسس لبدايات الإنهيار الإقتصادي الذي نشهد آثاره الكارثية اليوم. لقد ادّى ذلك الإفساد المؤسساتي – الدولوي المتمادي الى الإفقار المُمنهج ومن ثم الى "تعديل" ديمغرافية العاصمة (gentrification)، وصولاً الى ازدياد نسبة العاطلين عن العمل، والمشرّدين، والمنتحرين عوزاً بفقد أي أمل لهم في الحياة الحرّة الكريمة مما دفع المصارف المملوكة من اللصوص - الحُكّام كإجراء إنتحاري أخير لتسرق في النهاية وتنهب حتى جنى عمر صغار المودعين.

من تجلّيات أشكال العنف البنيوي للنظام القائم في لبنان وفي عموم غرب اسيا: نظام الكفالة - المسبب المباشر لمعاناة مئات آلاف من العاملات الأجنبيات المهاجرات وإستغلالهن البشع؛ جندرياً – إثنياً - طبقياً.
على أنه من إحدى دروس التاريخ القليلة المستفادة والتي أتي بثمارها الحميدة عمل سلمي مباشر ومقاومة سلمية (Satyagraha)، يتعلّق بتخفيض ساعات العمل إلى 40 ساعة أسبوعياً في معظم أنحاء العالم. أمّا محاسن استخدام العنف الثوري/الكفاح المسلح، فقد أدّت إلى تحقيق التحرر، وحق تقرير المصير لأكثر من شعب صغير قاتل الإستعمار من أجل الإستقلال الذاتي في البلاد التي استعمرت من الإنتداب الفرنسي واستقلّت عنه عام 1943 كسوريا ولبنان.
ختاماً لا بد من التشديد على أنه ليس هناك ثمه تحرر اجتماعي حقيقي بدون تحرر المرأة، وتحقيق المساواة الجندرية. على أن النظام البرجوازي – الطائفي لن ولم يحرر المرأة والطفل والحيوان أبداً. كما أنه ليس هناك ثمة تحرر حقيقي دون إلغاء كافة الآلهة والأسياد والتحرر الواعي من عبوديتها للإنسان بالتنوير والإلحاد الطوعي.
كما قال شتيرنر "الحرية لا تنطلب بل تؤخذ بالقوة".

[58] Stirner, M. (2018). The Unique and its Property(p129). Berkeley, CA: Ardent Press

- **"لتحسين الوضع على الدوله إجراء انتخابات نيابية مبكرة على اساس الدائرة الإنتخابيه الواحدة".**

"لو كان التصويت كفيلاً بإحداث تغيير، لاعتبروه غير قانوني"

- إيمّا غولدمان-

الرد التحرري – الثوري على هذه الأسطورة الإصلاحية - الرجعية:

في زمن الانتخابات، يصاب الجميع بحّمى وهيستيرا عارمة إعتقاداً منهم بأن الإنتخبات سوف تقرر مصيرهم السياسي. لكن الواقع والهدف من وراء إجراء الانتخابات يتعلق بتجميل صورة المنظومة الحاكمة دون المساس بجوهرها. علينا إذاً إعادة النظر جذرياً بالنظرة الإنتخابية لأن الأناركية تستهدف أساساً جذور المنظومة المبنية على الفاشية والرأسمالية والأبوية.

- **"أسطورة إستحالة تطبيق الأناركية في لبنان لان شعبه طائفي ومُقسّم على 18 مذهب وطائفة."**

كما الحال المجتمعية التعدّدية السائدة في لبنان، هناك تنوّع مدهش من اثنيات وقبائل – شعوب تتعايش في كيابس المكسيك المُحّررة بواسطة الثوار الزاباتيين. العيش السلمي المشترك القائم على الإحترام الإنساني المتبادل، والتحرر الذاتي التام لمكونات مجتمع كياباس، من عسف الحكومة المركزية وبطش كارتيل المخدرات، تقابلها حالة الإحتراب والتصارع الدائم بين المكونات الطائفية اللبنانية والتي يشد عصب أزمتها، ويضبط ايقاعها، ويتحكّم بخيوطها باستمرار، الحزب الإيراني الولاء والإمتداد منذ ٣٥ عام. يبقى من الضروري التوضيح أن عنف الكارتيل المكسيكي متساوي ومتوازي سياسياً - موضوعياً من حيث وظيفته السياسية – الإجتماعية مع الدور الذي تلعبه ميليشيا الحزب "الإلهي" الخميني الراعي الأول لتجارة المخدّرات عندنا[59].

بنية المنظومة اللبنانية الحاكمة طائفية – جندرية – طبقية مناقضة على طول الخط للقيم التحررية التي تنادي بها، وتناضل من أجل تحقيقها الأناركية. لذلك تسعى الأناركية إلى إقناع الشعب اللبناني والمقيمين بالتحرر من المنظومة بتفكيكها وإلغائها سياسياً. تعتبر الأناركيه إزاء ذلك الإلحاد المناضل والعلمانية الغير مُهادنة (وليدة أفضل ما في الموروث الثقافي لعصر الأنوار أو التنوير) (Age of the Enlightenment)، تنظر إليها كوسائل تربوية – تثقيفية مهمة جدا لإنجاز مهمّة الإنعتاق الطوعي التحرريً.

- **"الأناركية خزعبلات أو ترهات مستوردة من الغرب"**

من السهل على أدعياء النظام ومؤدلجيه إشاعة هذا التنميط الشوفيني الساذج للفكرة الأناركية في محاولة مكشوفة لشيطنتها ذلك أن الفلاسفة والمفكرين الأناركيين أتوا بمعظمهم من أوروبا، وأمريكا. لكن الأناركية التي تسعى إلى إلغاء الدولة بإحقاق العدالة، والمساواة والحرية بلا حدود وإشاعة التعايش السلمي القائم على التآخي والرفاقية بين مُكونات المجتمع. أما بالنسبة إلى منظومة الأمر الواقع فهي نفسها وبالرغم من كونها مؤلّفة من أسر عشائرية محلية، هي أساساً صناعة غربية تدويرية من موظّفين تعودوا العمالة والتعامل جيلاً بعد جيل عند السلطنة العثمانية! أضف إلى أن النظام الرأسمالي العالمي فرض الرأسمالية المحلية على شعوب المنطقه بالقوة وهي أساساً ترجمة لأفكار الرجل الأبيض القاضية ب "تمدين البرابرة من غير الاوروبيين" من خلال إخضاعهم للإستعمار الغربي الطويل.

[59] Cleaver, H. (1998). The Zapatista Effect: The Internet and the Rise of an Alternative Political Fabric. Journal of International Affairs, 51(2), 621-640. Retrieved April 10, 2021, from http://www.jstor.org/stable/24357524

- **"تمتّع التجارب الأممية الأناركية الهوى بالناس المتعلمين المثقفين أما العرب اللبنانيين فهم غير متعلمين! هذا مجافي للحقيقه تماماً"**

لقد شكّل العمّال الزراعيون في العديد من البلدان التي عاشت تجارب أناركية (ناجحة أو فاشلة) الغالبية بين الفلّاحين الفقراء؛ هم ليسوا فقط غير مثقفين أو متعلمين، بل كانوا في الحقيقة أميين أو شبه أميين؛ لا يقرأون ولا يكتبون. فالمقياس الصالح إذاً لتقييم آهلية شعب ما للتحرر لا ترتبط بالمستوي الثقافي أو التعليمي الذي توصل اليه أفراد ذلك الشعب مع الإقرار طبعاً بأن التعلّم عامل مساعد بلا شك لتقدّم أي مشروع ثوري - تحرري. فمن المفارقات أن الناس غير المتعلمين أو شبه الأميين لا يشكلون سوى الأقلية بين عدد السكان المتعلمين في لبنان! الوضع يبدو مشجعاً الى حد بعيد بالمقارنة مع باقي الدول العربية مما يسهل مهمّة تربية وتعليم النشأ الجديد. فعلى الأناركيين وحلفائهم الثوريين الإفادة من هذا المناخ التعليمي المؤاتي بالبدء بمحو الأمية حيثما وجِدت ودون إبطاء كحق وواجب من حقوق وواجبات الإنسان تجاه أخته في الإنسانية كي تتحرر من عبء جهل القراءة والكتابة.

- **أسطورة الإصلاحيين: " لتأجيل معالجة قضايا تحررية بفعل رجعي معاكس لكنه متدرج"**

يعتقد الإصلاحيون اللبنانيون بواقعيتهم اللاعقلانية اللامفهومة، أن تغيير لبنان يحصل تدريجياً بمعالجة كل قضية إشكالية على حدى ومن ثم الإنتقال إلى معالجة قضية أخرى كالبدء مثلاً بمعالجة الأزمة الاقتصادية ثم التصدي لمسألة تحرر المرأة أو إرجاء معالجتها الى موعد غير معلوم بداعي مهادنه السلطات الدينية الرجعية مراعاة لحساسيتها المفرطة تجاه موضوع مُحرم من وجهة نظر قانون الأحوال الشخصية مجرد التحدّث فيه. فعلى العكس من الفكرة الديناميكية الأناركية النازعة دوماً للإمساك بجذور المشاكل بدلا من معالجة آثارها الجانبية وذلك بانتهاج النشاط المباشر، نرى التفكير الإصلاحي بانتهازيته المعهودة، منغمس بتفاصيل غير واقعية لحل قضايا الناس. بل نراها عموماً تقدم وصفات ترقيعية صالحة فقط لبقاء واستمرارية النظام. هاكم مثلاً حلاً جذرياً آخر لأزمة إطعام الفقراء المعوزين؛ تعالج وفق الممارسة الأناركية المباشرة بتشكيل مطابخ جماعية تابعة للتعاونيات الزراعية وشبكات المساعدات التبادلية مع العمل الدؤوب على إسقاط وإلغاء المنظومة باستئصالها إن أمكن بالجراحة الثورية.

- **الأُسطورة القائلة بأن"الدستور عادل وسبب عِلّة لبنان تكمن في عدم تطبيقه"**

في الخاتمة، يعتبر التشكيك بشرعية أية وثيقة صادرة عن اية دولة لا شرعية من وجهة نظر أعدائها بمثابة تفنيد لا يرد لتلك الاسطورة. فما بالك إذا كان اللذين كتبوا الدستور اللبناني (الفرنسي) هم أنفسهم موظفين عند الإستعمار في إدارة الانتداب الفرنسي اللاشرعي؟! كما أن النسخة اللاحقة من الدستور اللبناني الحالي ليست بأفضل من سابقاتها. فهي الوثيقة الصارخة في رجعيتها وطائفيتها، هي من وضعها زعماء حرب الطوائف أنفسهم (في مؤتمر الطائف ١٩٨٩)؛ هم ليست لديهم أية مصلحة إلا لإبقاء ذلك الدستور كما هو وبدون أي تعديل يذكر؛ الدستور الحالي رجعي طائفي – ديني برجوازي طبقيّاً وبالتالي، مرفوض جملة وتفضيلاً من قبل النشأ الجديد من نساء وعمّال وفلّاحين وجنود ثوريين، ومكانه اللائق – ومكان الذين ألّفوه الوحيد هو مزبلة التاريخ.

مسرد معاني الكلمات، والتعابير، والمصطلحات:

تعودنا في مسيرتنا الكفاحية الطويلة، على تقبّل استهلاك معاني كلمات وتعابير، ومصطلحات معجمية (ربما) أسيئت ترجمتها أو لا دون إخضاعها من قِبلنا لأية مساءله جديّة. تلقفناها كمسلّمات لانتاجات معرفيّة شبه دينية وقد وصلتنا جاهزة – معلّبة سياسياً وايديولوجياً بحيث لم نعد نفقه من معانيها ورمزيتها شيئاً إمّا بسبب تقادم وانتفاء سياقها التاريخي وبالتالي، تخطي الزمن لها أو، بنتيجة التشويه الأنطولوجي الذي طرأ عليها ربما عن غير قصد لحظة تأليفها. فمنذ لحظة ولادتها الأولى، جاءت على أغلب الظن، تلبية لحاجات ايديولوجية تبدو لنا الآن "خشبية" تتعلق بأهواء ونزعات ورغبات مبتدعيها (من الأُدباء والكتّاب، والمترجمين، والمؤرخين العرب). لقد عبّر هذا المجهود عن نفسه بوضوح من خلال الترجمات المهمّة والغير مسبوقة للتعابير السياسية من مصادرها الانكليزية، والامريكيّة، والفرنسية، والالمانية، والروسية خلال الجزء المُتقدم من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين مِن مَن عُرفوا ب "روّاد النهضة العربية". نحن هنا لسنا بصدد تقييم ذلك المجهود الكبير- الغير مسبوق الذي قام به كل من أنطون فرح، شبلي الشميل، أحمد فارس الشدياق، سلامه موسى، فيما إذا استحقوا عن جداره لقب "ناشطون نهضويون" أو إذا كان العمل النهضوي آلذي قاموا به ثورياً أو جذرياً بما فيه الكفايه ام لا. ما نستطيع قوله، أنّهم تحلّوا في ترجماتهم بالنيّة الصادقة كدافع لهم في نشاطهم. المهم أن تلك الكلمات والتعابير والمصطلحات، عاشت حيّة في وجداننا ونكاد نجزم: في لا وعينا عبر الفضاء/الوقتي لهذه المنطقة المضطّربة الجريحة من العالم دون مُراجعة تذكر حتى الآن! لعلّ الإضطّراب الأسطوري الابعاد الذي عصف دماءاً ومآسي وما يزال بهذه الزاوية المعذبة – المضطهدة من غرب آسيا وشمال أفريقيا، هو المسؤول بنسبة عالية عن اللغط والضبابية اللاحقين بتلك المعاني والمصطلحات التي باتت لا تعكس فقط حقيقة الوقائع بل باتت تحجب الرؤية الواضحة عن جوهرها كذلك. لا بد إذاً من إعادة نظر جذرية مُراجِعة في محاولة مساعدة تلك الكلمات والمصطلحات والتعابير، كما وردت واستعملت في مصادرها الاجنبية الاصلية، على استعادة بعضا من عقلانيتّها من خلال التوكيد على معانيها الأقرب الى الواقع والحقيقة وبواسطة اللغة العربية المرنة – المطاوعة بالذات. ربما تدلي علوم دراسة اللغات المقارنة الفيلولوجيا بدلوها (يوماً ما ليس ببعيد)، لعلّها تساعد بإماطة اللثام عن ألغاز وطلاسم حان الوقت وإن تأخر كثيراً للكشف عن خباياها بلا تأجيل أو تسويف.

يُسجّل في هذا السياق المُراجِع محاولة يتيمة وحيدة – متوحِدة في مجال "تصحيح" التراجم، قام بها الناشط التونسي الراحل العفيف الأخضر لدى إخراجه لممل نقدي قريب من الأدب السياسي، أسماه: "النسخة الغير مزوّرة للبيان الشيوعي" وذلك في سبعينات القرن الماضي فإلى جانب اهتمامه بالحركة المافوق واقعية (السوريالية) والدادائية، أخرج العفيف بالتعاون مع عبد الكريم الجنابي وآخرين، بضعة أعداد – نسخ من مجلة تحريضية ذات منحى أدبي ايروتيكي أطلق عليها اسم: "الرغبة الإباحية". كانت توزّع باليد وتطبع وتسحب ورقياً على آلة الستينسِل، وكانت قد حوربت بشدّة من قبل قوى الأمر الواقع السلطوية ٠(فتحاوية أكانت، أم جبهوية شعبوية نيوستالينية) لقد حورب الرجل على أساس طُهرانيهَة مواقف تلك المليشيات وتماهيها الفاضح مع الموروثات الدينية الرجعية السائدة. لكن العفيف العنيد، بقي على الرغم من كل القمع والتعسُف المسلط عليه، مجالسي الهوي- معادي للدين وللحزب اللينيني الى آخر يوم في حياته.

مُجرّد ترجمة أمينة أم توطنة لتوقّع حدوث ثورة شعبيّة ثقافية؟!

ليست المُراجعة النقدية التحررية لموروث الترجمات الخاطئة ل "روّاد جيل النهضة" بالضرورة أخذاً بالثأر من أو، محاولة تصفيةَ حساب (أناركية) مع ذلك التراكم المعرفي الهام لترجمات الجيل الأول. لنجرؤ إذاً على القول إنها محاولة واعية لإحداث توطئة وإن تكن متواضعة بحدها الأدنى لإرساء نظرية معرفة - إبيستيمولوجيا أناركية – تحررية تقتضي متطلبات عملها المباشر منها أن تكون ديناميكية، طموحة، ومتفائلة واعية لحدود فاعليتها (أو عدمها) في الوقت ذاته. تأخذ نظرية المعرفة الأناركية المنشودة على عاتقها القطع المعرفي لكن ليس بالمفهوم الألتوسيري الإطلاقي مع الموروث الأيديولوجي السلطوي لل "يسار"، والوسط، واليمين، على حد سواء. تتصادم عملانياً، وتسعى الى ذلك العراك مع ما يمثله البعد الثقافي التجاري للتيّار السلطوي – الرأسمالي - الدولوي العام.

مع خسارة الأيديولوجيات السلطوية الدينية منها والعلمانية للكثيرمن مواقع مصداقيتها وضمور نفوذها الذهني في السنوات الاخيره باستشراء فسادها، ومراكمة أسباب فشلها، سنحت الفرصة للمُراقب الراديكالي بالمُقابل، التعرُّف على ملامح وإن تكن بدائية، لما يمكننا أن نسمّيه بإرهاصات جنينيه "نظرية معرفية اناركية". ترافقت وتقاطعت بشكل ملفت مع تصاعد المُواجهة المفتوحة بين الدول وحراكات الشعوب فيما عرف تجاوزاً على صعيد التصنيف الرسمي بالربيع، لم يكن في الواقع، سوى ثورة

إجتماعية حقيقية. مع تسلل مبرمج من قبل الدول والانظمة، لتعبيرات الإسلام النفطي ذو الطابع الفاشي أصبح لزوماً وواجباً على الأناركية، إطلاق صراعها الثقافي Anarcho – Kulturkampf الخاص بها لمواجهة التحدي الذي مثله، ويمثّله الصعود الإسلامي – الفاشي. أضف الى ذلك، الإفادة ما أمكن من الفشل الأيديولوجي المُهيمن بالرغم من النكسات التي أصيب

بها، والإنحسار النسبي اللاحق بنفوذه في أعقاب عقد الثورات الإجتماعية العربية بمدِّها وجزرها. الذي حتّم ويتحتّم على الاناركية التحررية مواجهته. تعتبرالجهود الأناركية التحررية المُراجعة لترجمات الأوائل، روافد للثورة الثقافية المتوازية والمرافقة للثورة السياسية – الإجتماعية التي بدأت تندلع في غربي آسيا وشمال أفريقيا، وبدأت رياحها التي استمرّت بمفاجأة الجميع تلفح المجتمعات الرأسمالية ما بعد الصناعية كما حدث في فيرغِسون الأمريكية، وفرنسا، وهونغ كونغ، وجنوب أفريقيا.

مع تنامي دور المرأة في الثورات العربية كجندر مستقل بذاته ولذاته - بعيدا عن، وكسراً لوصاية تقليدية للرجل عليها. ناهيك عن مطالبتها بالخبز، والحرية، والعدالة الإجتماعية، وبحقها الطبيعي بالتحرر ليس فقط بمساواتها الجندرية فحسب، بل بسيطرتها كلّياً علي جسدها، فقد عبّرت عن ذلك النزوع الأنثوي التحرري أحسن تعبير، الناشطة النسوية الأناركية منى الطحاوي بتشديدها على "ضرورة نشوب ثورة جنسية عربية". بذلك تكون الثورات العربية قد اكتسبت بُعَدها الثقافي الثوري وبالتالي، أصبح بإمكاننا القول إننا بحضور ثورة ثقافيه من نوع جديد! ثورة جذور- عشبية (grass – roots)والأهم من الناحية السياسية – الإجتماعية أنّها ثورة – إنتفاضة بدون قيادة – رافضة عن وعي مسبق لكل هرمية – تراتبية. هكذا تماهت مناشدة الرفيقة الطحاوي لقيام الثورة الجنسية، مع الشعار الأناركي الإستراتيجي: حب حر + نضال الذي كانت إيمّا غولدمان قد أطلقته في القرن العشرين! من هنا تبرز أهميّة الترجمة كعامل مساعد مهم مرافق لقيام الثورة الثقافية وصياغة مفاهيمها الجديدة.

فهرس الكلمات، والتعابير، والمصطلحات (القديمه ـ الجديده)

ألله:

إله المسيحيين والمسلمين العرب (وفيما بعد أصبح بحكم ضرورات الغزو والتوسّع إلهاً لإثنيّات غيرعربيه كالموغال، والأتراك، وغيرهم من شعوب آسيا الوسطى)؛ تعود أصول هذا الاله السماوي الوثني الى منطقه التقاء نهري دجلة والفرات حيث تلقفته ملوك الآراميين وكتبتهم ممن سبقوهم من ملوك سومريين، وبابليين، وكلدان، وآشوريين. أعادوا صياغته بطريقه أحدثت تأثيراً وتأثراً متبادلاً بين الإله العبري يهوى وإله العرب الله؛ بما أن اللغه الآراميه هي اللغه الأم لكلتا اللغتين؛ العربيه والعبريه، يتضح تماهي الرابط اللغوي بين إيلاها الآرامي وإيلوهيم العبري. من الأرجح أن يكون ايلاها الآرامي قد تحول الى "الله العربي" بحكم الجوار وقوة المثال الذي أحدثه التفوق الثقافي الآرامي المديني على أوائل ملوك الحواضر العربية الناشئة في القرن الخامس قبل الميلاد في الأنبار، وماري، وتيماء أو مدائن صالح (هجرة)

لقد مرّ تطور هذا الإله لجهة تمثُّله مادياً (فنيّاً) بأربعة مراحل: ا- المرحلة الصنميّة ل(ايل) المستوي على عرشه الاوزيريسي مُباركاً ب- النصب (مفرد أنصاب) وهو حجر منحوت ومنصوب في البتراء النبطيه ج-جبل تعتليه سماء تغلفها غمامه تُجرِد وتحجب الإله عن الأنظار البشريه ح- تجريد الاله كفكرة ايمانية بحتة بدءاً من القرن السابع ميلادي وانتهاءاً بعهد الخليفة العبّاسي المأمون حيث"تحجّر" الله في شكله ومضمونه النهائي - الحالي.

إنسانوية كونيّة:(Universal Humanism)

يطلق تعبير الإنسانوية الكونية تمييزاً لها عن الحالة الإنسانية العادية العامة المتعلقة حصراً بالنواحي الوجودية الحياتية الصرفة للصنف البشري. تنظر الإنسانوية الكونية الى الجنس البشري، على أنّه جزء لا يتجزأ من الكون، تربطها به وشائج عضوية – وجودية – مصيريه كذلك عروتها الوثقى تنسحب على كل الكائنات الحيوانية والنباتية بشكل علاقات تكامُل وود، وتناغم، وحب، وهي بذلك تتخطى البعد الأممي (الضيق) المحصور بالمصير البشري، رابطة إياه بالوجود والبعد الكوني.

أمميّة: (Internationalism)

تتجلّى روح التضامن الأممي بين الشعوب وحركات التآخي فيما بينها، بإسداء التعاون والمساعدة وتبادل الخبرات سعياً لتحقيق أهداف تحررية مشتركة ضد خصم مشترك والنضال في سبيل إنهاء قمعه وسلطته. من مظاهر الدعم العملاني التأييد الأممي الذي قدّمته أنونيموس الأناركية للثورات العربية في صراعها ضد أجهزه قمع الأنظمة في مختلف بلدانها، كذلك بالنسبه للدعم الأممي الذي قدّمه "أناركيون (يهود) ضد جدار الفصل العنصري " للفلسطينيين في صراعهم اليومي ضد الدولة العبرية والمستعمرين

إلحاد مناضل: (Militant atheism)

عدم الإقتناع أو الإعتقاد بتاتاً بضرورة وجود خالق للعالم وما على سطحه من حياة، إذ أن الكون بقوانينه الكهرومغناطيسية (Electromagnetism)(الجاذبة – الطاردة) العمياء، هي المولدة لكافة أشكال الحياة وما ينجم عنها لاحقاً من درجات من الوعي الذاتي لحقيقة ذلك الوجود. يمتاز الإلحاد المناضل بنضاله المباشر بالكلمة (الفلسفة) تارة وبالعنف في صراعه لمُكافحة كل الآلهة والأسياد الذين يستخدموهم لتبرير إدامة نظامهم وسلطتهم.

إجتماعية:(Socialism)

لا يمكن لكلمة إجتماعية إلا أن تُفسِر نفسها بنفسها بنوع من الإكتفاء المنطقي الداخلي القائم بذاته، أي أنّها ليست بحاجة لأي عامل "اشتراك" خارجي طاريء عليها. فالإشتراك أو المشاركة ومن ثم "الاشتراكية" المُقحمة إقحاماً على تلك الكلمه من قبل المترجم، تصبح لا عقلانية ومزعومة لا تفي بغرض شرح الصلة المطلوبة ولا تفضي الى المعنى المراد به وصف الحالة الإجتماعية (العضوية) **الحادثه** وقتياً/مكانياً وبشكل عفوي وطبيعي. فمن الناحية الإبيستيمولوجية أو حتي اللغوية، تعتبر الحالة الإجتماعية منهجياً أعلى درجة من مجرّد الإشتراك أو المشاركة في مجلس إدارة شركة أو أنشطة رأسمالية ذات طابع

(تنظيمي) رأسمالي. أمّا الأشتراكات من الناحية الصحية فتعني بتبسيطيّة اللهجة المحكيّة بالعربي (اللبناني) مضاعفات وآثار مرضية جانبية من الممكن أن تشكل خطراً على حياة الإنسان.

آسيا الغربية وشمال أفريقيا:

اعتادت أجهزة ووسائل الإتصال الجماهيرية الرسمية الحكومية منها والخاصة، الإشارة الى منطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط والجزيرة العربية خطأً بمنطقة "الشرق الأوسط" أو "الشرق الأدنى" والسؤال المطروح الأدنى من ماذا يا ترى؟! مسترشدة على أغلب الظن بالتعبير الإستعماري الإنكليزي الذي اخترعه ونستون تشيرشل خلال الحرب العالمية الثانية، لم تتجشّم تلك الوسائل حتى عناء استمزاج رأي سكان المنطقة بجواز استخدام ذلك المصطلح أم لا. هكذا درجت العادة السيئة وبمعزل عن أي وازع أخلاقي أو قانوني إلى استعماله وقد حان الوقت للإقلاع عن استعمال هذا التعبير الإستعماري القديم مع إعادة الإعتبار لكلمةَ آسيا الغربية وشمال أفريقيا كتعبير جيو - سياسي، إحتراماً على الأقل وبالحد الأدنى، لوجود شعوب تلك المنطقة وعيشهم فيها منذ آلاف السنين.

استقلال ذاتي – إداره ذاتيه(autonomy):

لا بد من التمييز ما بين المعاني في السياقين البرجوازي(الدولوي) والأناركي المعادي للدولة: ففي حين تعطي البرجوازية سلطات محلية محدودة - (بلدية الطابع)، يقوم كل الشعب في الحالة الأناركية اللادولوية، أفراداً ومجموعات منظمين في جمعيات عمومية، باتخاذ القرارات الهامة وتنفيذها على كافةَ المستويات دون حاجة الرجوع الى "مركزغير موجود بعرفهم أصلاً". هذا ما يحصل اليوم في كياباس المكسيكية، وروجافا، وفي كومونتي ليبيرتاريا وغراسيا في بارشيلونا، وكرّارا في ايطاليا.

الجزيرة العربية والخليج العربي وليس الفارسي:

جاءت السيطرة الإنكليزية – الأمريكية بزعماء قبائل وعشائر محليين كانوا أصلاً عملاء للعثمانيين. جعلت منهم ملوكاً وسلاطين بعد أن رسمت لهم أعلاما رفرفت فوق حدود اصطنعوها في الرمال وألّفوا لها أناشيد لا وطنية بألحان نشاز بعد فرضهم غالباً بالعنف الدموي الإمبريالي المُفرط على شعوب غير راضية. يتلخص واجب التحرريين بإعادة شيء من الإعتبار الى كرامة شعوب الجزيرة العربية بإعادة إطلاق إسمها الجغرافي الحقيقي عليها وليس اسم عائلة ابن سعود الذي لُصق بهم لصقاً. أما بالنسبة لمن أسموهم بأُمراء الدويلات المشيخية الخليجية، الذين نصّبوهم فوق براميل النفط الذي باتوا يسرقون، فحري بالثوريين تسمية دويلاتهم المصطنعه تلك: المؤامرات أو المتآمرات العربية المنفرطة. .

الدولة العبرية ليست إسرائيل:

دولة المجموعات العرقية – الدينية (اليهودية الهوى) التي زرعها الإستعمار الإنكليزي في فلسطين؛ بما أن التسمية دينية - توراتية، لا بد للأناركيين الإشارة اليها من الآن وصاعداً: الدولة العبرية آو دولة الشعوب اليهودية التي توحدهم في الكراهية والتعصّب تجاه أهل الأرض الأصليين من الفلسطينيين (العرب).

إستغراب (Occidentalism) :

على الطرف المُقابل لاستشراق إدوارد سعيد، قاد المتأسلمون من مثقّفي الأنظمة والحركات الأصوليه حملة شعواء على كل ما هو غربي وساندهم في ذلك البعض من اليسراويين القدامى منهم والجدد. تتلخص أطروحات "المستغربين" برفض كل ما هو غربي على افتراض أن الإسلام متفوق وأفضل منهم. يشكل الشعار الخميني الداعي لإبادةَ الشعب الأمريكي والمعبّر عنه بشعار:"الموت لأمريكا" نبراساً لاولئك في نشاطيتهم المعادية بعمق لكل مظاهر الحضارة والثقافة الغربية وعلى أساس إعتبارات جغرافيه سياسية- دينية واهية ليس إلا.

اللاسامية لا تُعبر بدقه عن العداء لليهود:

تعبير اللاسامية الديني المستقى من التوراة العبرية، لا يمكنه التعبير بصدق عن حالة العداء الفطرية تجاه من يرون أنفسهم يهوداً. نظراً لعدم دقة هذا التعبير الذي يمكن أن يشمل العرب وكل متكلمي اللغات الغرب آسيوية التي عرفها اللغويون

والمستشرقون على الأساس التوراتي (السامي). بما أن سام بن نوح مركّب أسطوري لاتاريخي، من الأفضل للأناركيين الإشاره الى تلك الحالاتَ العدائية من كراهية عرقية موجهة تجاه العرب، أو ضد اليهود بتسميتهم كإثنيّات مستهدفة، وبتسمية المعتدين عليهم بالإسم عوضاً عن إستعمال التعبير الأسطوري الخاطيء. الخ.

مُجتمعيه: (communism)

من الأخطاء اللغوية التي أشاعها المترجمون المُعرِّبون، وصفهم للحالة المجتمعية الأكثر تطوراً من الإجتماعيه بال"شيوعية". والحقيقة أن الترجمه الحرفية الأكثر دقّة لهذه الكلمه باللغة الإنكليزية، هي commonality، وليست كومونيزم ذات الصلة الواضحة بالمجتمعات وبأشكالها التنظيمية: الكومونة. فموت ملايين، من المناضلين دفاعاً عنها وتحت رايتها لن يغير للأسف شيئاً في الخطأ الحاصل منذ أكثر من مئة عام في الترجمة.

الصنفيّة (Speciesism) :

نوع من أنواع التمييز يُترجم بافتراض تفوّق الإنسان على أنواع الحياة الأخرى وخاصةً باقي الحيوانات بالرغم من مشاركته كل الصفات البيولوجية مع باقي الحيوانات (وتحديداً الحيوانات النباتية), والتوهّم أن كل باقي الحيوانات هي مسخّرة لخدمته.

ثبت عناوين الكتب، والمصادر، والمقالات ذات الصله بالقراءة المُعمّقة:

رحلة: مجلة شهرية. تجريبيّة، سُفلِيّة، حرّة. (n.d.). Retrieved from https://www.rehlamag.com/

عزيز, ع. (2013, September 22). سوريا: الأوراق التأسيسية لفكرة المجالس المحلية بقلم الشهيد عمر عزيز.

Bakunin, M. A. (1970). God and The State. New York: Dover Publications.

Bakunin, M. A.; Shatz, M. (1990). Michael Bakunin, Statism and anarchy. Cambridge: Cambridge University Press.

Berkman, A. (2013). The ABC of anarchism. United States: James Press.

Black, B. (1986). The Abolition of Work and other essays. Port Townsend, WA: Loompanics Unlimited.

Bookchin, M. (2005). Ecology of freedom. Ak Press.

Bookchin, M. (2018). Post-scarcity anarchism. Chico, Ca.: AK Press.

Cleyre, V. D., Presley, S., Sartwell, C., Goldman, E. (2005). Exquisite Rebel: The Essays of Voltairine De Cleyre: Feminist, Anarchist, Genius. State University of New York Press.

Darwin, C. (1925). The origin of species. New York: Books, New York Boston.

Eltahawy, M. (2016). Headscarves and Hymens: Why the Middle East needs a sexual revolution. Weidenfeld & Nicolson.

Eltahawy, M. (2021). The seven Necessary sins for women and girls. Tramp Press.

Fisher, M. (2010). Capitalist Realism: Is there no Alternative? Winchester, UK: Zero Books.

Freire, P. (1970). Pedagogy of the opressed. New York, NY: The Seabury Press.

Freedom press. (n.d.). Retrieved from https://freedompress.org.uk/

Goldman, E. (1969). Anarchism and other essays Emma Goldman. New York: Dover Publications.

Graeber, D. (2019). Bullshit jobs: A theory. Londres: Penguin Books.

Gray, C. (1998). Leaving the 20th century: The incomplete work of the Situationist International. London: Rebel Press.

Guérin, D. (1998). No gods, no masters: An anthology of anarchism. Edinburgh: AK Press.

Guérin, D. (2018). Anarchism, from theory to practice. Victoria, British Columbia: Camas Books.

Haraway, D. J. (2018). Cyborg manifesto. Victoria, British Columbia: Camas Books.

Hawking, S.; Mlodinow, L. (2015). The Grand Design. Transworld Digital.

Hester, H. (2019). Xenofeminism. Cambridge, UK: Polity.

Hooks, B. (2005). The will to change: Men, masculinity, and love. New York: Washington Square Press.

Hooks, B. (2016). Feminism is for everybody: Passionate Politics. Brantford, Ont.: W. Ross MacDonald School Resource Services Library.

Kropotkin, P. (2010). Mutual Aid: A Factor of Evolution. The University of Adelaide Library.

Kropotkin, P. A. (1927). The conquest of bread. (Second printing.). New York: Vanguard Press.

Malatesta, E. (2020). ANARCHY. S.l.: OUTLOOK VERLAG.

Orwell, G. (1989). Homage to Catalonia. London: Penguin Books.

Paraskos, M. (2007). Reading Read: New Views on Herbert Read. London: Freedom Press.

Proudhon, P. J. (1867). Qu'est-ce que la propriété? Paris: Librairie internationale.

Rocker, R. (1972). Anarcho-Syndicalism. New York: Gordon Press.

Stirner, M. (2018). The Unique and its Property. Berkeley, CA: Ardent Press.

Tucker, B. R. (1973). Individual liberty: Selections from the writings of Benjamin R. Tucker. Millwood: Kraus Reprint.

Xenofeminism: A Politics for Alienation. (2015). United States: Laboria Cuboniks.

YouTube:

حكي نسوي (سارة قدورة)

الدكتورة ساندرين عطله

Non-Compete

Alice Capelle

Zoe Baker

Cass Eris

The Gravel Institute

Vicki1999

Animal Liberation Media

Radical Reviewer

Claudia Brown

Philosophy Tube

BadMouseProductions (papi chulo)

Reich Wing Watch

Saint Andrewism

Mexie

Mad Blender

Contrapoints

itHadtoBeSaid

Kat Blaque

Innuendo Studios

Taylor Moniker

Chris Williams

Shaun

Riley J Dennis

RE-Education

Three Arrows

The Peoples Bayonet